IUGJHR
Vol 26, No 2, 2018, pp 78-101

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2017-06-14)، تاريخ قبول النشر (2017-07-12)

مذهب ابن جماعة الصرفي في حاشيته على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب

أ.د. محمود محمد العامودي [1,*]

د. إبراهيم رجب بخيت [1]

أ. فهد محمد الجمل [1]

[1] قسم اللغة العربية- كلية الآداب- الجامعة الإسلامية بغزة.

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: mamoudi@iugaza.edu.ps

الملخص:

تناول البحث في هذه الدّراسة: مذهب ابن جماعة الصرفي: (آراءه الصرفية، ومصطلحاتِهِ، وترجيحاتِهِ لمسائل الخلاف)، في: (حاشيته على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب)، تَصَدَّرَ البَحْثَ تَرْجَمَةٌ مُوجَزَةٌ عن ابن جماعة، ثم الحديث عن منهجه في الحاشية، وبعدها تناول البحث وبالتفصيل مذهبه الصرفي: (آراءه الصرفية، ومصطلحاتِهِ، وترجيحاتِهِ لمسائل الخلاف). ثم خُتِمَ البحثُ بالنتائج، والتوصيات.

المبحث الأول: ترجمة ابن جماعة.

المبحث الثاني: منهج ابن جماعة في (الحاشية).

المبحث الثالث: مذهب ابن جماعة الصرفي: (آراءه الصرفية، ومصطلحاته، وترجيحاته لمسائل الخلاف).

كلمات مفتاحية: ابن جماعة، الجاربردي، المذهب الصرفي، الشافية، الحاشية، الشرح.

Ibn Jamaa's morphological doctrine in: (his commentary on AlJarpardy's explanation of Ibn AlHajeb's Shafia)

Abstract

In this study, the researcher obtained Ibn Jamaa's morphological doctrine in: (his morphological views, his idioms and his breakpoints' of the contentious issues) in: (his commentary on AlJarpardy's explanation of Ibn AlHajeb's Shafia).

The first search talking about Ibn Jamaa's biography.

The second chapter: Ibn Jamaa's method in the commentary.

The third chapter: obtained Ibn Jamaa's morphological.

his morphological views, his idioms and his breakpoints' of the contentious issues.

The researcher concluded the research with a conclusion where the study found a number of results.

Keywords: Ibn Jamaa, Jarpardy, morphological doctrine, Shafia, commentary, explanation.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمَّا بَعْدُ

فما أبلغَ مَا قالَهُ الشارحُ الجاربرديُّ في مِثْلِ هذا المَقَامِ، عند شرحه شافيةَ ابنِ الحاجب: "ثُمَّ أشارَ إليّ جَمْعٌ مِنَ الفُضَلاءِ أنْ أَكْتُبَ إليهِ شَرْحًا يَنْحَلُّ بهِ ألفَاظُهُ، ومَعَانِيهُ، وينكشِفُ عِبَارَاتُهُ ومَبَانِيهِ، وكُنْتُ أتَعَلّلُ بـِ(لَعَلَّ، وعسى، وسوف، وربما)؛ وذلك لصُعُوبَةِ المَسْلَكِ، ووُعُورَةِ المُرْتَقَى، حَتّى تَوَسّلُوا بِمَا لَا تَسَعُنِي مَعَهُ المُخالفَةُ، وكانَ ذَلكَ مِظَنّةً مِنَ اللهِ – تَعَالَى– بِالمُعَاوَنَةِ،..."[1] .

فـ(الصَّرْفُ) يَمَسُّ الجانبَ الأوّلَ في التَّركيبِ والكَلَامِ، وهُوَ بِنْيَةُ الكَلِمَةِ؛ فَيَكُونُ بِذَلكَ مِيزانَ العربيَّةِ، ولَا ضَيْرَ في تَقَدُّمِ (النَّحْوِ) على (الصَّرْفِ) في كثيرٍ مِنَ المُؤَلّفَاتِ، ولَا يَعْكِسُ ذلكَ قِلّةَ الاهْتِمَامِ بـِ(الصَّرْفِ). واللُّغةُ يُؤخَذُ جُزْءٌ كبيرٌ منها بالقِياسِ، ولا يَعْرِفُ القياسَ إلَّا كُلُّ مَنْ دَرَسَ الصَّرْفَ. وأمَّا (النَّحْوُ) فَيَمَسُّ جانبَ التّركيبِ، وهو تَالٍ للبِنيةِ؛ ولهذا فالخَطَأُ في البِنيَةِ غَيرُ ظَاهِرٍ؛ ولأَجْلِ هَذَا يَسْتَمِرُّ الخَطَأُ، أمَّا (النَّحْوُ) فإنَّهُ يَحْتَالُ على ذلك بالتّسْكِينِ في كثير من الأحيان. والخَطَأُ مَعَ هذا ظاهِرٌ غيرُ مُستَمِرٍ؛ ولِأَجْلِ هذا التَّرابُطِ تَمَّ الجَمْعُ بينَ مَبَاحِثِ(الصَّرْفِ)ومباحثِ (النَّحْوِ)؛لأنَّهُمَا مُكَمِّلَانِ لِصِحَّةِ النُّطْقِ بالكلمةِ على الوَجْهِ السَّلِيمِ الذِي وَرَدَ عَنِ العَرَبِ.

والجديدُ في هذه المُؤَلَّفاتِ هو ترتيبُهَا وتَنظيمُهَا، وطريقةُ عَرْضِهَا؛ ولهذا كثُرَتِ المؤلفاتُ في (النّحْوِ)،و(الصّرْفِ)؛ بُغْيَةَ الترتيبِ الجديدِ،–غالبًا–؛ وعلى هذا فما في كتاب ابن السراج(ت311هـ): (الأصول)، هو مادة كتاب سيبويه(ت180هـ)، والذي دعاه إلى تكرار ذلك هو محاولتُهُ تَرْتِيبَهُ، وعرضَهُ بطريقةٍ جديدةٍ. فلمَّا وَصَلَ (الصَّرْفُ) صَاحِبَ مخطوطتِنَا (ابنَ جماعةَ) كانَ قَدِ اسْتَوَى على سُوقِهِ، ولكِنَّ هذه الحاشيةَ، فيها: "نُكَتٌ لَطيفةٌ، وحواشٍ شريفةٌ، على الشّرحِ المشهورِ للشَّافيةِ، متُكَفِّلَةٌ بحاجةِ طالبيه، وافيةٌ بشرحِ مَبَانِيهِ. وتُوَضِّحُ معانيَهُ، وتُحَقِّقُ مَسائِلَهُ، وتُحَرِّرُ دلائلَهُ، وتُبَيِّنُ مُرادَهُ، وتُتِمُّ مَفَادَهُ، وتَسْتَدْرِكُ ما أَهملَهُ، وتُنْصِفُ مِنهُ ولَهُ، مَعَ فوائدَ جَمَّةٍ، وزوائدَ مُهِمَّةٍ..."[2] .

خطة البحث

الهدف من الدراسة:

حب السلف، والتفاني في الدفاع عن علومهم، والحرص على إذاعة فضلهم. وهذا بر من الأبناء، والأحفاد للآباء، والأجداد.

ولترى هذه المخطوطات النور، وينتفع بها الأجيال. وإن لم نفعل ذلك تولَّاه غيرنا، أو أعداؤنا، بحسن نية، أو بسوء نية، وربما انحرف غيرنا عن طريق الأمانة العلمية؛ فينصرف هذا التراث إلى ما يشوه صورته الحقيقية.

سبب اختيار هذا الموضوع:

سيتناول الباحث في هذا البحث مخطوطةً صرفيّةً جليلةَ القدرِ؛ ليخلص من خلالها إلى مذهب المحشي ابن جماعة (آرائه الصرفية، ومصطلحاته، وترجيحاته لمسائل الخلاف)، كما جاء في حاشيته.

(1) شاهين، مجموعة الشافية (ص118).

(2) المرجع السابق، ص113.

منهج دراسة البحث:

طبيعة البحث تطلبت من الباحث أن يتبع في دراسته لشخصية ابن جماعة(ت819هـ)، ولحاشيته على شرح الجاربردي(ت746هـ)، لشافية ابن الحاجب(ت646هـ): المنهج الوصفيّ التّحليليّ. واللهَ أسألُ أنْ أكونَ قدْ وُفِّقتُ في اختيار هذه الدِّراسة مضمونًا ومنهجًا وشكلًا.

وبعد ذلك فإنِّني أسأل اللهَ أنْ تكون هذه الدراسة خَطوةً ناجحةً في طريق البحث العلميِّ، وما توفيقي إلّا بالله، فإنْ وفّقت – وهذا ما أرجوه – فمن الله، وإنْ كانت الأخرى فمِنْ نفسي، ولا أدَّعي الكمال؛ فالكمال المطلق لله وحده –عزّ وجلَّ–، وصدق المُزَنِيُّ(ت264هـ) حيث يقول: "لو عورض كتابٌ سبعين مرّة لوُجد فيه خطأ، أبَى اللهُ أنْ يكون كتابٌ صحيحًا غيرُ كتابه"[1]

الدراسات السابقة[2]:

كثرة كاثرة؛ لِعِظَمِ قدر شافية ابن الحاجب(ت646هـ)، هذه الشافية المقدمة المشهورة، في فن التّصريف، مقدمة وجيزة، على غرار أختها المعروفة في النحو، المسماة بـ(الكافية الحاجبية)[3]، في الاختصار، والشمول، وقد اعتنى بها العلماء، ما بين شرح، وحاشية، ونظم. وتكاد تكون هذه الشروح، وأخواتها صورًا أخرى أرحبَ للشافية، لم تخرج عنها في المنهج، ولا في المادة المدروسة.

وقد صرّح ابنُ الحاجب بكونِ الشافيةِ مُلحقةً لـ(الكافية)، ومتمّمةً لها، في علمي التّصريف، والخطّ، ومؤخرًا صدرت (الكافية، والشافية) معًا، بين دفتي كتابٍ واحدٍ بتحقيق الدكتور: صالح عبد العظيم الشاعر.

وقد ذكر **الدكتور: حسن العثمان** في مقدمة **تحقيقه للشافية** تسعةً وأربعين شرحاً بالعربية للمقدمة المذكورة، وخمسةً بالفارسية، وشرحاً بالتركية. ومن هذه الدراسات:

– اعتراضات الرضي على ابن الحاجب في شرح الشافية، الباحث: مهدي بن علي بن مهدي القرني، البيانات: رسالة دكتوراه،1421هـ.

– (مجموعة الشافية، ضبط: شاهين): تشتمل مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، على: (متن الشافية، لابن الحاجب(ت646هـ)، وخمسة شروح لها: 1– شرح الشافية، للجاربردي(ت746هـ)، 2– شرح الشافية، لنقرة كار(ت776هـ)، 3– حاشية على شرح الجاربردي، لابن جماعة(ت819هـ) – وهذا محل الدراسة– 4– المناهج الكافية في شرح الشافية، للشيخ زكريا الأنصاري(ت926هـ)، 5– الفوائد الجليلة في شرح الفرائد الجميلة، لإبراهيم الكرمياني(ت1016هـ)، ضبطها واعتنى بها: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط.1، لبنان، 1435هـ – 2014م. وتقع هذه النسخة في مجلدين، عدد الصفحات: (1400) صفحة. كان مجرد ضبط، بلا توثيق، ولا تخريج، ولا ضبط بناء إلَّا ما ندر، ولا دراسة منهج، ولا مذهب، فكانت بحاجة إلى تحقيق. ونحن بذلك لا نبخسه حقَّهُ؛ فقد أراحنا – رحمه الله حيًّا

(1) البغدادي، موضح أوهام الجمع والتفريق (ج14/1).
(2) خليفة، كشف الظنون (ج1021/2)، وشاهين، مجموعة الشافية (ص5).
(3) احترازًا عن (كافية ابن مالك).

وميِّتًا– في جمع (المجموعة الشافية)؛ فكانت بحقّ (شافيةً)؛ فتسنَّا للباحث الرجوع لنصِّ الشافية، لابن الحاجب، ولنصِّ الشارح، الجاربردي، لربط كلام المحشِّي، ابنِ جماعةَ بالنَّصِّ، وبالشّرح.

- والصافية شرح الشافية، لـــ(قرة سنان)(ت852هـــ)، دراسة وتحقيق، تهاني بنت محمد سليم الصفدي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض،1413هـــ.

- شرح الشافية، ركن الدين الاستراباذي(ت686هـــ)، عبد الناصر عساف، رسالة ماجستير إشراف: منى إلياس، جامعة دمشق،1992م.

- شرح الشافية للجاربردي، دراسة وتحقيق، نبيل محمد أبو عمشه؛ رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الحفيظ السطلي، جامعة دمشق،1990م.

الصعوبات التي واجهت الباحث: لقد واجه الباحث بعض الصعوبات في البحث، منها:

1. عِظَمُ وكِبَرُ المادة المدروسة قدرًا وحجمًا.
2. عدم ضبط بنية الكلمات في النسخ والمصادر والمراجع، وإنْ ضبطت لا يكونُ الضبطُ صحيحًا دائمًا؛ لأنَّ غالبَ النسخِ، كُتَّابُهَا مُجَرَّدُ نُسَّاخٍ لا صَرْفِيِّين، ولا نَحْوِيِّين؛ فيكثر التحريف، والتصحيف. ولا يسعفك إلا علمُكَ بالقاعدة، والوزنُ الذي بُنِيَتْ عليه الكلمة.
3. الاستشهاد بأقوال علماء مغمورين، أو بأقوال علماء يشتركون بنفس الاسم أو اللقب، أو الكنية، وكذلك اسم الكتاب، فمثلًا، يقول: جاء في (شرح المفصل)؟! فأيَّ شرحٍ قَصَدَ؟ أو في قوله: قال الموصليّ؟ فأيِّ موصليٍّ قَصَدَ؟ أو الأندلسيّ؟! وغيرهم كثير...إلخ.
4. عدم العثور على الكثير من المصادر، والمراجع.

المبحث الأول

ترجمة ابن جماعة

ترجمة ابن جماعة(ت819هـ):

محمدُ بنُ أبي بَكْرِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ مُحمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ سَعْدِ اللهِ بنِ جماعةَ، عِزُّ الدِّينِ الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ بنُ قَاضِي الْقُضَاةِ بدرِ الدِّينِ الْكِنَانِيُّ الْحَمَوِيُّ الأَصْلِ، المِصْرِيُّ شيخُ الديارِ المصريّةِ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ، وُلِدَ سنةَ سَبْعٍ وأربعينَ وسَبْعِمِائَةٍ(747هـ) بمدينة (يَنْبُعَ)،...[1].

نشأته وحياته:

نشأ ابنُ جماعةَ مشتغلاً بالعلم، ومَالَ إلى المعقولِ فأتْقَنَهُ، حتى صار أُمَّةً وحدَهُ، وبَقِيَتْ طلبةُ البلد كلِّها عِيالاً عليه في ذلك، ذكره السيوطي في بغيةِ الوُعاةِ: أَنَّهُ وَقَفَ لَهُ على كُرَّاسَةٍ سَمَّاهَا: (ضُوءَ الشَّمْس فِي أَحْوَالِ النَّفْسِ)، تَرْجَمَ فِيهَا نَفسَهُ، فَذكَرَ فِيهَا:...أنه حَفِظَ الْقُرْآن فِي شهر؛ كلَّ يَوْم حزبين، واشتغلَ بالعُلومِ على كِبَرٍ،...ونَظر فِي كلِّ فنٍّ حَتَّى فِي الْأَشْيَاء الصّناعِيَّةِ كـ(لعب الرُّمْحِ، ورَمي النُّشَّابُ، وَضربِ السَّيْف، حَتَّى الشّعوذةِ، حَتَّى فِي عِلْمِ الْحَرْفِ، والرَّمْلِ، والنُّجُومِ،...،وَكَانَ يَقُولُ أعْرِفُ خَمْسَةَ عَشَرَ عِلْمًا لَا يَعْرِفُ عُلَمَاءُ عَصْرِي أَسْمَاءَهَا. وصنّفَ التّصَانِيفَ الْكَثِيرَةَ المنتشرة الَّتِي جمع أسماءها فِي جُزْءٍ مُفْرد يقْضِي الْوَاقِفُ عَلَيْهِ الْعجبَ مِنْ كَثْرَتِهَا، ولَكِنْ ضَاعَ أَكْثَرُهَا بأيدِي الطّلَبَةِ،...،كَانَ يَبَرُّ أَصْحَابَهُ ويُساويهم فِي الْجُلُوس، ويبالغُ فِي إكرامهم، ويُديمُ الطَّهَارَةَ؛ فَلَا يُحْدِثُ إِلَّا تَوَضَّأَ، ولَا يَتْرُكُ أَحَدًا يَسْتَغِيبُ عِنْدَهُ أحدًا، هَذَا مَعَ مَا هُوَ فِيهِ من محبَّة الفَكَاهَةِ، والمِزَاحِ واستحسانِ النَّادِرَةِ، ولَم يتَّفِقْ لَهُ الْحَجُّ مَعَ حِرْصِ أَصْحَابِهِ لَهُ عَلَيْهِ ولَا تَزَوَّجَ، بلْ كَانَتْ عِنْدَهُ زَوْجَةُ أَبِيهِ، فَكَانَت تقومُ بِأُمُورِ بَيته، وَهُوَ يَبَرُّهَا وَيُحْسِنُ إِلَيْهَا. وَكَانَ يُعابُ بالتَّزَيُّنِ بزِيِّ الْعَجَمِ مِنْ طُولِ الشَّارِب، وَعَدَمِ السِّوَاكِ حَتَّى سَقَطت أَسْنَانُهُ...، وكان زاهدًا في السلطة والمناصب؛ حتى أنّه عَزَلَ نفسَهُ منَ القضاءِ في مَصْرَ[2]. يقول صاحِبُ النُّجُومِ الزّاهِرَةِ: "وفي هذه السَّنَةِ، وهيَ سَنَةُ سِتٍّ وَسِتِّينَ، وَسَبْعِمِائَةٍ عَزَلَ قَاضِي القُضَاةِ عِزُّ الدِّينِ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَمَاعَةَ نَفْسَهُ مِنْ قَضَاءِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ فِي سَادِسَ عَشَرَ جُمَادَى الأُوْلَى، وَنَزَلَ إِلَيْهِ (الأَتَابِكُ يلبغا) بِنَفْسِهِ إِلَى بَيْتِهِ، وَسَأَلَهُ بِعَوْدِهِ إِلَى المَنْصِبِ؟ فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ، وَأَشَارَ عَلَى (يلبغا) بِتَوْلِيَةِ نَائِبِهِ بَهَاءِ الدِّينِ أَبِي البَقَاءِ، السُّبْكِيِّ، فَوَلِيَ بَهَاءُ الدِّينِ قُضَاةَ الشَّافِعِيَّةِ عِوَضَهُ"[3].

أدبه، وشعره:

كان يَنْظِمُ شِعْراً عجيباً، غالِبُهُ غيرُ مَوزُونٍ، ويُخْفِيهِ كَثيراً إلَّا عَمَّن يَخْتَصُّ بهِ مِمَّنْ لا يَدْرِي الوزنَ.

---

(1) انظر: ابن قاضى، طبقات الشافعية (ج36/4).

(2) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج244/3-245)، وشهبة، طبقات الشافعية (ج36/4)، وابن حجر، الدرر الكامنة (ج13/1-14)، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج219/8)، والسخاوي، الضوء اللامع (ج37/1-39)، والسيوطي، بغية الوعاة (ج63/1-65)، وابن العماد، شذرات الذهب(ج378/8)، والشوكاني، البدر الطالع (ج63/2)، والزركلي، الأعلام (ج184/4).

(3) انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج28/11).

ثناء العلماء عليه:

ينقل السّخاويُّ(ت902هـ) عن شيخه ابنِ حَجَرٍ(ت851هـ)، قائلًا: "لازمتُهُ من سنة تسعين(790هـ) إِلَى أَن مَاتَ(819هـ) وَكَانَ يَوَدُّنِي كثيرًا وَيشْهَدُ لي فِي غيبتي بالتقدُّمِ، ويتأَدَّبُ معي إِلَى الْغَايَة مَعَ مبالغتي فِي تَعْظِيمِهِ حَتَّى كُنْتُ لَا أُسَمِّيهِ فِي غيبته إِلَّا إِمَامَ الْأَئِمَّة" [1].

شيوخه:

أخذ الإمام –عزّ الدّينِ بنُ جماعةَ– العلم عن مجموعة من العلماء، منهم:

1. عبد العزيز بن جماعة(ت767هـ)[2].
2. البهاء السّبكي(763ه)[3].
3. ناظرُ الجيش(ت778هـ)[4].
4. تاجُ الدين السّبكي(ت782هـ)[5].
5. ابنُ خلدون(ت808هـ)[6].

(1) انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج173/17).

(2) ابن جَمَاعة(ت767هـ) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين: الحافظ، قاضي القضاة. ولي قضاء الديار المصرية سنة 739 هـ، وجاور بالحجاز، فمات بمكة. من كتبه: (هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك)، و(المناسك الصغرى)، و(تخريج أحاديث الرافعي)، و(التساعيات) في الحديث، و(نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب) مختصر، في المجون، و(أنس المحاضرة بما يستحسن في المذاكرة). انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (ج78/2)، والزركلي، الأعلام (ج26/4).

(3)السُّبْكي(ت763هـ) أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي: فاضل، له (عروس الأفراح، شرح تلخيص المفتاح) ولي قضاء الشام (سنة 762 هـ فأقام عامًا، ثم ولي قضاء العسكر، وكثرت رحلاته، ومات مجاورًا بمكة. انظر: الشوكاني، البدر الطالع (ج81/1)، والزركلي، الأعلام (ج176/1).

(4) ناظِر الْجَيْش(ت778هـ) محمد بن يوسف بن أحمد، عالم بالعربية، من تلاميذ أبي حيان، أصله من حلب، ومولده ووفاته بالقاهرة. ترقي إلى أن ولي نظر الجيش بالديار المصرية. وفاق غيره في المروءة ومساعدة من يقصده ولا سيما طلبة العلم. وألف (تمهيد القواعد) في شرح (التسهيل لابن مالك) في النحو، ولم يتمه، اعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبي حيان وقرب إلى تمامه، و(شرح التلخيص) في المعاني والبيان. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (ج290/4)، والزركلي، الأعلام (ج153/7).

(5) تاج الدين السُّبْكي(ت771هـ) عبد الوهاب بن علي السبكي، أبو نصر: قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث.

ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها. انتهى إليه قضاء في الشام وعزل، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام إلى مصر. ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون. من تصانيفه: (طبقات الشافعية الكبرى)، و(معيد النعم ومبيد النقم)، و(جمع الجوامع)، و(الطبقات الوسطى)، و(الطبقات الصغرى). انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (ج185/4)، والزركلي، الأعلام (ج184/4).

(6) ابن خَلْدُون(ت808هـ) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظا بزيّ بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. اشتهر بكتابه: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات، أوّلها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع. انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج145/4)، والزركلي، الأعلام (ج330/3).

تلاميذه:

1.عبدُ الكريمِ بنُ الحلبيُّ(ت809هـ)[1].

2.ظهيرةُ بنُ حسين(ت819هـ)[2].

3.الدّكاليُّ(ت823هـ)[3].

4.الإيناسيُّ(ت836هـ)[4].

5.الشّمسُ القاياتيُّ(ت850هـ)[5].

6.ابنُ حَجَرٍ(ت852هـ)[6].

مؤلفاتُهُ:

ألّفَ الإمامُ ابنُ جماعةَ في فنونٍ كثيرة، ومؤلفاتُهُ تربو على المائتين، لكنّ أكثرَهَا ضاعَ بأيدي الطلبة، وذكره السّيوطيُّ: "أَنَّهُ وَقَفَ لابنِ جماعَةَ على كَرّاسَةٍ سَمَّاهَا: (ضُوْءُ الشَّمْسِ فِي أَحْوَالِ النَّفْسِ)، تَرْجَمَ فِيهَا نَفسَهُ، فَذكَرَ فِيهَا...أَسمَاءَ مُصَنّفَاتِهِ فِي نَحْوِ كَرَّاسَيْنِ، فِي: (اللُّغَةِ، والنَّحْوِ، والصَّرفِ، والْأُصُولِ، والحَدِيثِ، والْفِقْهِ، والطِّبِّ)، حَتَّى فِي الْأَشْيَاءِ الصّنَاعِيّةِ كـ(لعْبِ الرُّمْحِ، ورَمْيِ النّشَّابِ، وَضَرْبِ السَّيْفِ)، يقْضِي الْوَاقِف عَلَيْهِ الْعجب مِنْ كَثْرَتِهَا[7].

وأما مؤلفاته التي وردت في **النَّحْو، واللغة، والمعاني، والطب**، فهي كما يلي:

فِي: **النَّحْو**: (حَاشِيَةٌ على الألفيةِ، لِابْنِ النَّاظِمِ)، و(المسعف المعين في شرح ابن المصنف بدر الدين)، و(حَاشِيَةٌ على التَّوْضِيح، لِابْنِ هِشَام)، و(حَاشِيَةٌ على المغني)، و(ثَلَاثَةُ شُرُوحٍ على الْقَوَاعِدِ الْكُبْرَى)، و(ثَلَاثُ نُكَتٍ عَلَيْهَا)، و(ثَلَاثَةُ شُرُوح على الْقَوَاعِدِ

(1) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن المحدث التقي بن الحافظ القطب، الحلبي الأصل، ويعرف بابن الحلبي(ت809هـ). انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج317/4).

(2) ظهيرة بن حسين بن علي بن ظهيرة الفرس المكي الحنفي. أجاز له: الكمال بن خليل، وسمع من العز ابن جماعة، والموفق الحنبلي، توفي سنة (ت819هـ). انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج15/4).

(3) أحمد بن بهاءء محمد، أبو العباس، الدكالي، المكي، سمع على العز ابن جماعة، توفي سنة (823هـ). انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج139/2).

(4) إبراهيم بن حجاج، أبو إسحاق الإيناسي، ثم القاهري، لازم العز ابن جماعة في فنونه، توفي سنة (836هـ). انظر: ابن الغزي، ديوان الإسلام (ج79/1).

(5) الشمس القاياتي، محمد بن علي بن يعقوب، قاضي القضاة، الشافعي، العلامة، النحوي، أخذ عن العز ابن جماعة في فنونه، توفي سنة (ت850هـ). انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج166/9).

(6) ابن حجر(ت852هـ): أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكناني، العسقلاني، المصري، الشافعي، حافظ الدنيا في عصره، قاضي القضاة، حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين، وحفظ الحاوي الصغير، والعمدة، وألفية العراقي في علوم الحديث، ومختصر ابن الحاجب في الأصول. وكان يقول ابن حجر: لازمتُهُ – ابن جماعة – من سنة تسعين(790هـ) إِلَى أَن مَاتَ(819هـ)، وكَانَ يَوَدُّني كثيرًا، وَيَشْهَدُ لي في غيبتي بالتقدُّم، ويتأدَّبُ معي إِلَى الْغَايَة مَعَ مبالغتي فِي تَعْظِيمِهِ حَتَّى كُنْتُ لَا أُسَمِّيهِ فِي غيبته إِلَّا إِمَامَ الْأَئِمَّة. انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج36/2)، والشوكاني، البدر الطالع (ج87/1)، والزركلي، الأعلام (ج178/1).

(7) انظر: السخاوي، الضوء اللامع (ج162/11)، والسيوطي، بغية الوعاة (ج63/1).

الصُّغْرَى)، و(ثَلَاثُ نُكَتٍ عَلَيْهَا)، و(أوثقُ الأسباب في شرح الإعراب، عن قواعد الإعراب، لابن هشام النحوي – اختصر فيه ابن هشام مغني اللبيب–، و(إِعَانَةُ الْإِنْسَان على إحكام اللِّسَان)، و(حَاشِيَةٌ على الألفية، و(حَاشِيَةٌ على شرح الشافية للجاربردي)، و(مُخْتَصرُ التسهيل، الْمُسَمّى بـــ(القوانين).

وَفِي: **الْمعَانِي وَالْبَيَان:** (مُخْتَصرُ التَّلْخِيص)، و(حَاشِيَةٌ على شَرحه، للسبكي)، و(ثَلَاثُ حواشٍ على المُطوَّلِ)، و(حَاشِيَةٌ على الْمُخْتَصر).

وَفِي: **اللغة:** (المُثَلَثُ).

وفي: **الطب:**(مختصرُ الرَّوْضِ الْأُنف) سَمَّاهُ: (نور الرَّوْض، والأنوار فِي الطِّبّ)، وشرحان عَلَيْهِ[1].

ومن الملاحظ أنّ أكثرَ مؤلفاتِ ابنِ جماعةَ مِنَ: (الحواشي، والنّكاتِ، والمختصراتِ، وقليلٍ من الشّروحِ، وأقلّ مِنْهُ مِنَ المُؤلّفَاتِ المُسْتَقِلَّةِ).

وفاته:

ذكر السيوطي: "أنّهُ مَاتَ فِي الْعشْرين من ربيع الآخر سنة تِسْعَ عَشْرَةَ شَهِيدًا بالطاعون بالقاهرة، وَاشْتَدَّ أَسَفُ النَّاسِ عَلَيْهِ، ولَم يُخْلَفْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ" [2].

المبحث الثاني

منهج ابن جماعة في حاشيته:

قد تميز أسلوب ابن جماعة ببعض الخصائص منها:

1. **عدم المزج):** يذكر قول الجاربردي، ثم يقوم بشرحه، معتمدًا على المنهج التعليمي، كـــ(الإعراب، وشرح المفردات)، مستشهدًا بقول الأئمة الأعلام.
2. **تفسيرُ الكلماتِ، ورَدُّهَا إلى أصلِهَا اللُّغويِّ، وإلى مادةِ كُلِّ كلِمَةٍ.** مِثْلَ: (...،و"الآل" أصلُهُ (أهلٌ) قُلِبَتِ (الهاءُ) (هَمزةً)، ثُمَّ (الهمزةُ) (ألفًا)، والقَلبُ الأوَّلُ شاذٌّ سهّلَهُ الثاني. وقيل: أصلُهُ: (أوَّلٌ) بـــ(واو) مفتوحة، وإليه ذهبَ الكـــسائـــــــيُّ)[3] .
3. **يُبَيّنُ ابْنُ جَمَاعَةَ سَبَبَ تأليفِهِ الحاشيةَ... قائلًا[4] :** فهذه نُكَتٌ لطيفةٌ وحواشٍ شريفةٌ على الشرحِ المشهورِ للشَّافيةِ، متُكَفِّلَةٌ بحاجةِ طالبيه، وافيةٌ بشرح مبانيه. وتُوَضِّحُ معانيَهُ، وتُحَقِّقُ مَسايلَهُ، وتُحَرِّرُ دلائلَهُ، وتُبَيِّنُ مُرادَهُ، وتُتِمُّ مَفَادَهُ، وتَسْتَدْرِكُ ما أَهملَهُ، وتُنْصِفُ مِنهُ ولَهُ، مَعَ فوائدَ جَمَّةٍ، وزوائدَ مُهِمَّةٍ، وَضَعْتُهَا مَعَ اشتغالِ البالِ، واختلالِ الحالِ؛ فجاءتْ رَوْضَةً

(1) انظر: ابن حجر، إنباء الغمر (ج241/7–243)، والسخاوي، الضوء اللامع (ج 172/7)، والسيوطي، بغية الوعاة (ج65/1)، وخليفة، كشف الظنون (ج206/9)، وابن العماد، شذرات الذهب (ج378/8–481)، و(ج206/9).

(2) انظر: السيوطي، بغية الوعاة (ج66/1).

(3) المرجع السابق، ص115.

(4) شاهين، مجموعة الشافية (ص113).

للناظرين، وتُحْفَةً للطالبين، يَكْمَدُ منها وجهُ الحسُودِ، وتَقَرُّ بها عينُ الوَدُودِ، واللهَ أسألُ أنْ يَنفعَ بها إنَّه قريبٌ مُجيبٌ، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1] .

4. **عنايته بالحدود والتعريفات، لغةً، واصطلاحًا:** كما في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: "ثُمَّ اعْلَمْ أنَّ المُرَادَ بالشَّاذِّ...إلخ" يُعْرَفُ بالتَّأَمُّلِ في التَّعريفاتِ الثلاثةِ أنَّ بينّ الشاذ والنادر عموماً من وجه، فما خالف القياس وقلّ وجوده شاذٌّ ونادرٌ، وما خالف وكان كثيراً شاذٌّ فقط، وما قلَّ ولم يخالف نادرٌ فقط، وأنّ الضّعيفَ مباينٌ لهما...)[2] .

5. **تَمَيَّزَ ابنُ جماعةَ بالدِّقّةِ اللُّغويّة:** وليسَ لأمثالِنَا أنْ يَحْكُمَ على مِثْلِ هذا الجهبذِ في دِقَّتِهِ، نَاهِيكَ عن استخدامِهِ التّطبيقَاتِ الإعرابيَّةَ في كثيرٍ منَ المَواطِنِ لشَرْحِ الجاربردي. وكثيرًا ما كان يُعَقِّبُ على الشّارحِ، بقوله: (لو قال كذا لكان أولى)...، أو(لو عبر بكذا لكان أولى)...، أو بقوله: (أخطأ)، أو (خلط).

6. **الدقّة في النّقل، والأمانة في الاقتباس:** ففِي نَقْلِهِ عن ابنِ جنّي(ت392هـ)، حيثُ يقولُ: (وإنّما كان الميزانُ ثُلاثِيًّا؛ لِكَوْنِ الثُّلاثِيِّ أكثرَ مِنْ غَيرِهِ؛ أوْ لِأَنَّهُ لو كانَ رُباعيًّا، أو خُماسِيًّا لمْ يُمْكِنْ وزنُ الثلاثيِّ بهِ إلَّا بحذفِ حرفٍ أوْ أكثرَ؛ لِأَنَّهُ لو كانَ رُباعيًّا[3]،...، ذكرهُ ابنُ جِنِّيٍّ[4] هكذا). مع أنَّهُ ذكرَ أنَّ المنقُولَ مِنْ كلامِ ابنِ جِنِّيٍّ، ولم يُحَدِّدِ الكتابَ بِعَيْنِهِ؛ فهذا يَدُلُّ على سِعَةِ اطِّلَاعِهِ، وتَمَكُّنِهِ، وصياغتِهِ للمضمونِ بأسلوبِهِ؛ أي: ما نُسَمِّيهِ اليومَ بـــ(التّصرُّفِ)، أو بـــ(يُنْظَرُ). وكان د. عبد المقصود محمد عبد المقصود: محقِّقُ شرحِ شافيةِ ابنِ الحاجبِ(ت646هـ)، لركنِ الدِّينِ الأستراباذيِّ(ت715هـ)، قد ذَكَرَ أنَّهُ منقولٌ عن كتابَي: (سِرِّ صناعةِ الإعرابِ)، و(المُنْصِفِ)[5] .

7. **الدِّقّةُ قد يعتريها النّقْص؛** ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[6]: كما في نسبته للـــ(الفراء) سؤالًا سأله (الأصمعيُّ)[7] : فلم يجدِ الباحثُ في كتب التراجم أنّ الأصمعيَّ(ت216هـ) البصريَّ، التَقَى بـــ(الفراء(ت207هـ) الكوفيِّ؟! فكيف سأله هذا السؤال؟!. والصّوابُ: أنّ السَّائِلَ هو: (أبو عمرو الشيباني(ت206هـ). كما في شرح الشافية، لـــ(ركن الدين الاستراباذي): ما نصُّهُ: (قال أبو عمرو: سألتُ الأصمعيَّ: ما الإقْعَنْساسُ؟ فقال: هكذا؛ فقدَّمَ بطنَهُ، وأخَّرَ صَدْرَهُ)[8]

(1) [هود: 88].
(2) شاهين، مجموعة الشافية (ص156).
(3)شاهين، مجموعة الشافية (ص140).
(4) منقول من ابن جني، في سر صناعة الإعراب (ج5/2)، وابن جني، في المنصف، شرح كتاب التّصْرِيف، للمازني (ج26/1). منقول بـــ(تصرف) من الناقل، ابن جماعة الكناني(ت819هـ).
(5) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج26/1).
(6) [النساء: 82].
(7) عالم الكتب، مجموعة الشافية من علمي الصّرف والخَطِّ (ص39).
(8) الأستراباذي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب (ج236/1).

8. **إحاطَتُهُ بأقوَالِ النُّحَاةِ، وآرائِهِمْ** في المَسْأَلَةِ النَّحْويّةِ الواحِدَةِ، معَ تَفنيدِ هذهِ الأقوالِ وترجيحِ بعضِهَا على بَعْضٍ، ورَدِّ بَعْضِ الآراءِ؛ فقد كانَ كتابُهُ جَامِعًا لِمُخْتَلَفِ المَدارسِ: البَصريّةِ، والكُوفيّةِ، والبَغداديّةِ، والأندلسيّةِ، وهذا منهجُ المدرسةِ المِصريّةِ الشّاميّةِ.

9. **حَشْدُهُ الشّواهدَ الصّرفيّةَ منَ القرآنِ الكريمِ، والشّعرِ، والنّثرِ**، فهو جامِعٌ للشّواهدِ الصّرفيّةِ التي استَشْهَدَ بهَا الصّرفيّونَ مِنْ قَبْلِهِ مَعَ زياداتٍ مِنْ عِنْدِهِ.

10. **تقديمه الشّاهِدَ القرآنيَّ، وإنْ كان قراءةً شاذّةً على الشّاهد الشّعريّ**: كما في حاشيته على قول الجاربردي[1] : "وإنْ لم يَكُنْ كذلكَ كـ(كَتِفٍ)" الفِعْلُ فإنَّهُ لا يُشارِكُ الاسْمَ في هذا القِسْمِ – أيضاً–، وإنّما له فَرْعٌ واحدٌ وهو سلبُ كسرتِهِ؛ فنحو: (عَلِم) يجوز تسكينُ لامِهِ مَعَ بَقاءِ فَتْحَةِ العينِ. وقد قُرِئَ شاذًّا[2]: ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[3]، وقال الشاعر:

فإن أهْجُهُ[4] يَضْجَرْ كما ضَجَرَ بازلٌ مِنَ الأَدْمِ دَبْرَت صفحتاهُ وغَارِبُهْ[5]

11. **يأتِي ابنُ جماعةَ بالشّاهدِ الشّعريِّ؛ لتَأْكِيدِ قَاعِدَةٍ:**

– كما في قوله[6] : (وَإنَّمَا زَادُوا فِي المَصْدَرِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الفِعْلِ؛ لِأَنَّ الاسمَ أَخَفُّ، فَكَانَ أَحْمَلَ لِلزِّيَادَةِ. وَ(تِمِلّاق) بكسر التاء والميم، وتشديد اللام، قال الجـــوهـــري: "يقال: تَمَلَّقَهُ وتَمَلَّقَ له تَمَلُّقًا وتِمِلَّاقًا، إذا تَوَدَّدَ إِلَيْهِ وَتَلَطَّفَ لَهُ"[7] ، قال:

ثَلاثَةُ أَحْبابٍ فَحُبُّ عَلاقَةٍ وَحُبُّ تِمِلَّاقٍ وَحُبٌّ هَوَ القَتْلُ[8]

12. **غلب عليه الأسلوبُ التّعليميُّ، في إعرابه شرح (الجاربرديّ)**، وهذا يُظْهِرُ شخصيتَهُ، بِكُلِّ ثِقَةٍ، وقوّة: أسـلوب ابن جماعة في الحاشية سهل، ومُبَسَّطٌ مع الإيضاح ببعض الأمثلة، ولا غرابة في ذلك؛ لأنّه يقدّم حاشيته للمتعلمين. فكان منهجه فـي حاشيته على شرح الجاربرديَ منهجًا تعليميًّا؛ فهو يذكر نصّ الجاربرديّ، ويُعلّقُ علـيه بإيجاز غيرِ مُخِلٍّ، أو بتفصيلٍ، يذكر فيه خُلاصَةَ الرّأيِ الصّرفيّ، مِنْ دونِ تطويلٍ. كما في مخطوطته التي شرح فيها القواعد الصغرى، لابن هشام(ت761هـ)[9] . فيَكْثُرُ استخدامُهُ ألفاظَ المُعَلِّمِينَ، ومصطلحاتِهِمْ، كما في قوله: **(وَقَدْ عَرَفْتَ)**، وفي قوله: **(فَتَنَبَّهْ)**، و**(فليتأمل)**، و**(فليتدبر)**.

---

(1) شاهين، مجموعة الشافية (ص186).

(2) قرئ: بسكون اللام، وهى قراءة أبى السمال. الأبياري، الموسوعة القرآنية (ج182/5).

(3) [النساء: 83].

(4) شاهين، مجموعة الشافية (ص186).

(5) الأخطل، ديوان الأخطل (ص217).

(6) شاهين، مجموعة الشافية (ص297).

(7) الجوهري، الصحاح (ج1556/4).

(8) البيت من (الطويل). وهو بلا نسبة في: شرح ديوان الحماسة: أنشد ابن الأعرابي بيتاً في قسمة الهوى زعم أنه لا ثاني له، وأنّ قائله لا يُعرف. الشاهد: أن (تفعّل) يأتي على (تِفعَّال) نحو: تَمَلَّق تَمَلُّقا وتِمِلَّاقا. انظر: المرزوقي، شرح ديوان الحماسة (ص876)، والزمخشري، المفصل (ج276/1)، والسهيلي، نتائج الفكر في النّحو (ج279/1)، والأستراباذي، شرح الشافية (ج300/1).

(9) تحقيق: د. هشام الشويكي، جامعة الخليل. مع زيادة إعرابه: (للآيات الواردة).

13. **استخدامه الإعرابَ كثيرًا**؛ لأنّ هدفَهُ تعليميٌّ، فَيُعَدُّ الإعرابُ مِنْ وسائِلِ التّمرينِ لِلطلبَةِ؛ فكانَتْ بِحَقٍّ حَاشيتُهُ نَحْوِيّةً صَرْفِيّةً: كقوله[1] : **(فعطفَهُ على الخبرِ** مِنْ عَطْفِ الخَاصِّ على العامِّ، وهما مرفوعان بالظَّرْفِ قبلهما؛[2] لاعتمادِهِ على الموصولِ ومُتَعَلَّقِهِ؛ حينئذٍ استقرَّ قَطْعًا، أو بالابتداءِ، **وهو خَبَرٌ مُقَدَّمٌ**. والأوّلُ أَرْجَحُ؛ لأنَّ الأَصْلَ عدمُ التقديمِ والتَّأْخيرِ، ويُؤَيِّدُهُ –أيضًا– هنا مناسبةُ **الجملةِ المعطوفةِ)**.

14. **عرضُ المسألةِ في صورةِ سُؤالٍ وجوابٍ، بوصفه أسلوبًا تعليميًّا:** كقوله[3]: والثاني: قد يُنسبُ إلى (فُلُوعٍ) الذي مُغَيَّرٌ مِن (فُعُولٍ)؛ فنقولُ لِمَ لا يَجوزُ أنْ يُنسبَ إلى الثاني دونَ الأوّلِ؟

15. الإحالةُ إلى كتابهِ الذي بين أيدينا؛ منعًا للتّكرار، وللاختصار، وفيه دليلٌ على اطِّلاعِهِ، وتَفَحُّصِهِ الشَّرحَ قبلَ الشُّرُوعِ في كتابتِهِ، وعلى تحضيرِهِ لذلك؛ فَيُحِيلُنَا لِمَا سيأتِي مِنْ شَرْحِ الشّارِحِ: كما في قوله: (والمَظِنَّة): بفتح الميم، وكسر المعجمة: موضع الشيء، ومألفُهُ الذي يُظَنُّ كونُه فيه، وسيأتي في الشرح).

16. **الشَّاذُّ عندَ ابنِ جماعةَ يُحْفَظُ، ولَا يُقَاسُ عليهِ:**

– كما في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: في قوله: "كتبوا كلَّ مُشَدَّدٍ مِنْ كلمةٍ حرفًا واحدًا"؛ (أَيْ: إلَّا في ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[4] فإنَّهم كتبُوهُ بـــ(يائين) على هذه الصورة: (بأيْيكُمْ) وَهُوَ شَاذٌّ يُنْقَادُ إِلَيْهِ، ولَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي بُغْيَةِ الطّالِبِ)[5].

– وكما في قوله: (وَاعْلَمْ أَنَّ المَعَانِي المَذْكُورَةَ لِهَذا البِنَاءِ، وغَيْرِهِ مِمَّا سَيَأْتِي، يُسْمَعُ وَيُحْفَظُ، ولَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مُطَّرِدًا، وَهُوَ نَظَرٌ لُغَوِيٌّ، وقَدْ ذَكَرْتُ في (كِتَابِ التَّعْرِيفِ)، مِنْهَا جُمْلَةً زَائِدَةً عَلى مَا ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ، والشَّارِحُ مَعَ فَوَائِدَ نَفِيسَةٍ، وآثَرْتُ حَذْفَ ذَلِكَ هُنَا اعْتِمَادًا على مَا ذَكَرْتُهُ هُنَاكَ. فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ أَرَادَهُ).

17. **الاحتجاج عند البصريين لا يكون إلا بالكثرة الكاثرة للقياس به، إلا إذا دلّ دليلٌ على مخالفته، وموافقة ابن جماعة** على ذلك في مثل:

18. قوله، مُعَقِّبًا على شرح الجاربردي: "وذلك لأنّه لا بُدَّ مِنْ ميزانٍ إلى آخره" يشير إلى أَنَّ القصدَ بالوزنِ على هذا الوجهِ تفريقُ الأصليِّ مِنَ الزائدِ؛ أي: في الأكثرِ باختصارٍ، وبيانُ مَحَلِّ الأصليِّ. فإذا قيل: وزنُ (مُسْتَخْرَجٍ) (مُسْتَفْعَلٌ) كان أخْصَرَ مِنْ أَنْ يُقَالَ: (الميمُ، والسينُ، والتّاءُ زوائدُ)، وإذا قِيلَ: وزنُ (آدَرَ) (أَعْفَلُ)؛ عُلِمَ أنَّ (العينَ) مُتَقَدِّمَةٌ فيه على (الفاءِ)، وقولي: في الأكثرِ؛ احترازٌ عن وزنِ (قَرْدَدٍ) على (فَعْلَلٍ) فإنَّ أَحَدَ الدَّالينِ زائدٌ، ولم يُبَيِّنْ ذلكَ في الوزنِ اعتمادًا على معرفته من الموزون؛ لأنَّ كُلَّ مضاعفٍ زائدٌ على ثلاثةٍ يُحْكَمُ بزيادته إلَّا إنْ قامَ دليلٌ على زيادةِ غيرِهِ، نحو: (أَلَنْدَد)[6]. وفي حاشيته على قَوْلِ الجاربردي[7] : "قال الله تعالى:﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾"[1] ورد – أيضاً– في القرآن من

(1) شاهين، مجموعة الشافية (ص114).
(2) في قوله: (نحمدك يا من بيده الخير والجود)، شاهين، مجموعة الشافية (ص114).
(3) شاهين، مجموعة الشافية (ص160).
(4) [القلم: 6] .
(5) شاهين، مجموعة الشافية (ص160).
(6) (رجلٌ ألندد ويَلْنَدَد): كثير الخُصوماتِ شَرِسُ المعاملة. الخليل، العين (ج9/8).
(7) عالم الكتب، مجموعة الشافية من علمي الصّرف والخَطِّ (ص356).

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾[2]، و﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾[3]، و﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[4]، و﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾[5]، و﴿ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[6]، و﴿ وَلَا تَنَازَعُوا﴾[7]، وغيرها. وهو كثير.

19.معرفتُهُ بلغاتِ العرب، وإقرارُهُ بِهَا: كما في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: "وَهُوَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ" لَمْ تَفْعَلْ بَنُو عَامِرٍ ضَمَّ العَيْنِ وَفَتْحَ الفَاءِ إِلَّا فِي مُضَارِعِ (وَجَدَ) فَقَطْ، وَهُمْ فِي غَيْرِهِ كَغَيْرِهِمْ.

- **تضعيفُهُ بَعْضَ اللُّغاتِ:** كما في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: "إجماع النَّحْويين على أن هذه لغة حارثية"، لعله أراد على أنهم أجمعوا على أنّ ما خرَّج ابن عباس – رضي الله عنهما _ عليه هذه الآية لغة بني الحارث، إلا أنهم أجمعوا على تخريجها إليها، فقد نقل عن النَّحْويين مذاهب أخرى منها أن فيها بمعنى نعم، وأنها المؤكدة واسمها ضمير الشأن، فهذان عليهما مبتدأ مرفوع على الجارة على أنّ اللغة المذكورة قد أنكرها المبرد، وهو من أكابر النحاة، وإنكاره قادحٌ فيما سيأتي آخر الكلام – أيضاً– وإنْ رُدَّ بحكاية غَيْرِهِ إياها كأبي الخطاب، والكسائي، وأبي زيد الأنصاري، وغيرهم.

- **تضعيفِهِ بعضَ اللُّغاتِ؛ لأنّها ليستْ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ:** كما جاءَ في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: "فلو قال المُصَنِّفُ: "لِعَدَمِ فَعْلُولٍ" بدل قوله: (لندور فَعْلُولٍ)؛ لكان أولى"؛ لموافقة ما سبق عن القاموس، وقال ابن درستويه: إنَّ (فَعْلُولًا) ليس من أبنيةِ كلامِ العربِ، ولا في المعرب إلَّا كلمةٌ واحدة أعجميَّةٌ في قول العجَّاج:

مِن آلِ صَعْفُوقٍ وأتباعٍ أُخَرْ

وقول ثعلب: وكلُّ اسم على (فُعْلُول) فهو مضمومُ الأول، وقد استدرك عليهم **(زُرْنُوق) في لغة حكاها اللحياني**(كان حيًّا قبل 207هـ) في (زُرْنُوق) بالضَّمِّ: واحِدُ الزُّرْنُوقَيْنِ، وهما منارتان تُبْنَيَانِ على جانبتي رأسِ البِئْرِ، و(بُرْشُومٌ) لِأَبْكَرِ النَّخْلِ بالبصرةِ حكاها أبو حنيفة، و(صُنْدُوقٌ) حكاها أبو عمرو الشيباني، و(قُرْبُوسٌ) بسكون الراء. و(عُصْفُورٌ)، حكاها ابن رشيق في كتاب (الغرائب والشذوذ)، والفتحُ في ما عدا (قُرْبُوس) منها شاذٌّ، جاء مرجوحًا معَ الضَّمِّ. وفي القاموس: أنَّ (راءَ) (قُرَبُوس) لا تَسَكَّنُ إلَّا في ضرورة الشعر، وقال: ما تقدَّمَ مَعَ حكايتِهِ لأَكْثَرِهَا، وهو مُؤْذِنٌ بعدم الاعتداد بها، وصرَّحَ الحلبيّ في نوادره بندورها، فقول شارح بعد ذِكْرِ بعضِها؛ فَيُتَعَذَّرُ القولُ بالنُّدُورِ؛ أي: كما ذَكَرَ المُصَنِّفُ.

20.عَالِمٌ بالقِرَاءَاتِ، – وكانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ اللهِ في شَهْرٍ–، كما ذَكَرَ ذَلِكَ السُّيُوطِيُّ: فقد ذكر ذلك تعليقًا على قول الجاربردي: "إنَّهُ[1] قرأ الحسين بن علي"، قائلًا: (الذى رأيته في الإعراب للحلبى: الحسن بن علي بدون[2] ياء، وكذا في

(1) [الليل:14].
(2) [البقرة:267].
(3) [آل عمران:143].
(4) [المائدة:2].
(5) [التوبة:2].
(6) [هود:105].
(7) [الأنفال: 46].

الكشاف، ولعلَّ نسخه مختلفة، وهى قراءة شاذّةٌ، والمتواتر هو (أنّا) بفتح الهمزة، والفتح على أنَّ اللفظَ (أنَّ)، و(اسمَهَا)، وهو **قراءة الكوفيين**، وبكسر الهمزة كذلك، وهو **قراءة الباقين**. وكذلك تعليقه على قول الجاربردي: وهو في قراءة حمزة: ﴿**فَمَا اسْطَّاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ**﴾[3] بالإدغام، وجَمَعَ بين الساكنين. وكذلك تعليقًا على قول الجاربردي: "**تاء أخرى**" قد يفعل هذا التخفيف فيما يصدر فيه نونان، ومن ذلك ما حكاه أبو الفتح من **قراءة بعضهم**: ﴿**وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا**﴾[4] بنون واحدة، وتشديد الزاي، ورفع الفعل، ونصب الملائكة، والأصل: (نُنَزِّلُ) بنونين، فحذفت الثانية، وهي شاذَّةٌ؛ نقلاً، وقياساً. وقد قرأ بها خارجة عن أبي عمرو، و(... وقراءة الجمهور: الفتح ونقل يحي بن آدم عن أبى بكر بن عياش عن عصام إسكان الميم، وإثبات الهمزة.

21. **سعةُ اطِّلاعِهِ، ومعرفتُهُ بمذاهبِ النُّحاةِ، وتمكُّنُهُ من التّفصيلِ في كل مسألة**؛ فكان بحقٍّ موسوعيًّا، كما: في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: "وحُذفت" ظاهره أن المحذوف العين، وصرَّحَ به **المُصَنِّفُ** في (شرح المفصل) تبعًا للزمخشريِّ، وهو مذهبُ الأخفـــش، والذي ذهب إليه الخليـــلُ وســـيـــبـــويـــه، أنَّ المحذوف هو الألف الثانية الزائدة).

22. **يوافق ابن جماعة البصريين في أنَّ أصل الكلام المصدر، لا الفعل:** قَالَ المُصَنِّفُ[5] : "المَصْدَرُ إِلَى آخِرِهِ" المَصْدَرُ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِلْمَوْضِعِ الذِي يَصْدُرُ[6] عَنْهُ الإِبِلُ. قِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الإِبِلَ إِذَا انْصَرَفَتْ عَنْ المَاءِ رُوِيَتْ صُدُورُهَا فَهُوَ (مَفْعَلٌ) مِنَ المَصْدَرِ ثُمَّ نَقَلَهُ أَئِمَّةُ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْحَدَثِ الذِي هُوَ (فِعْلُ الفَاعِلِ) كـــ(الضَّرْبِ، وَالقِيَامِ وَالقُعُودِ)[7] فَسَمَّوْهُ مَصْدَرًا؛ لِأَنَّ مِثْلَ الْأَفْعَالِ صَادِرَةٌ عَنْهُ فَهُوَ مَوْضُوعُ صُدُورِهَا بِهَا، وَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَبْلَ: (الفِعْلِ) وأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ مُشْتَقًّا مِنَ الفِعْلِ يُسمَّى صَادِرًا، ويُسَمَّى الفِعْلُ مَصْدَرًا، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ هَذَا. وَلَمَّا كَانَتِ المَصَادِرُ مِنْ جُمْلَةِ الأَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ، وَالنَّكِرَاتِ الأُولَى تَلَاعَبَتِ الْعَرَبُ بِهَا كَتَلَاعُبِهَا سَائِرَ الأَجْنَاسِ كَمَا أَنَّ حَيَوَانًا وَإِنْسَانًا وَرَجُلًا وَفَرَسًا وَجَمَلًا وطَائِرًا وَأَمْثَالَهَا مِنَ النَّكِرَاتِ الأُولَى مُتَبَايِنَةٌ وَمُضْطَرِبَةٌ غَيْرُ سَالِكَةٍ فِي نَهْجٍ وَاحِدٍ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ وَكَمَا نَقُولُ: فِيهَا مَوْقُوفٌ

---

(1) نصُّ الجاربردي: (ذكر صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: (أنّا صببنا الماء صبًّا) عبس: 25، أنّهُ قرأ الحسين بن علـــي – رضـــي الله عنهمـــا– (أنى صببنا) بإمالة (أنَّا)؛ أي: كيف صببنا. شاهين، مجموعة الشافية (ص172).

(2) بدون: الجذر: دون، مثال: (غضب بدون سبب)، الرأي: مرفوضة، السبب: لدخول حرف الجر (الباء)، على الظـــرف (دون). الصـــواب والرتبـــة: (غضب دونَ سبب) (فصيحة)، و(غضب من دون سبب) (فصيحة)، و(غضب بدون سبب) (صحيحة). التعليق: الفصيح اســـتخدام (دون) فـــي التعبيـــر السابق إمّا من غير حرف جرّ، أو مسبوقة بـــ(مِنْ). ويمكن تصحيح سبقها بحرف الجر الباء إما على تفسير (دون) بـــ(غير) أو (لا)، أو استنادًا إلى مـــا ورد في المعاجم القديمة من أمثلة وشواهد تؤيد ذلك. كما وردت أمثلة أخرى لبعض المتأخرين في تكملة المعاجم العربية وغيرها. انظر: عمـــر، معجـــم الصواب اللغوي (ج178/1).

(3) [الكهف:97].

(4) [الفرقان:25].

(5) شاهين، مجموعة الشافية (ص282).

(6) فِي قَوْله تَعَالَى ﴿حَتَّى يَصْدُرَ الرِّعَاءُ﴾، [الْقَصَص: الآية:23؛ أي: يَرْجِعُوا من سَقْيِهِمْ وَمن قَرَأَ: {حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ} أَرَادَ حَتَّى يُصْـــدِرُوا مَوَاشـــيَهُمْ من وِرْدِهِم؛ فَحذف المفعولَ. وحذفُ الْمَفْعُول كثير فِي التَّنْزِيل. ابن سيده، المخصص (ج459/2).

(7) شاهين، مجموعة الشافية، (ص282).

عَلَى السِّمَاعِ وَالنَّقْلِ، كَذَلِكَ نَقُولُ فِي المَصَادِرِ: لِأَنَّهَا –أَيْضًا– مُخْتَلِفَةُ الصِّيَغِ فَتَفَاوُتُهُ المثل لَا يَطَّرِدُ وَلَا يَأْخُذُ عَلَى سَنَنٍ، وَلَا يَسْتَقِرُّ عَلَى طَرِيقَةٍ بَلْ هِيَ فِي الغَالِبِ أَمْرُهَا مَسْمُوعَةٌ غَيْرُ مُعَلَّلٍ بِعِلَّةٍ، وَلَا مَقِيسٍ بِقِيَاسٍ مِنَ المَنْفِي.

23. **عرضُهُ المسائلَ الخلافيةَ بين البصريين والكوفيين، وإبداءُ رأيِهِ، وتصويبُهُ، وتخطيئُهُ الآخرين دونَ تعصُّبٍ، أو محاباةٍ، معَ ترجيحِهِ المسائلَ: كمعارضته الكوفيين** في حاشيته على قول الجاربردي[1]: "إِنَّ أَصْغَرَ الأَشْيَاءِ" وَهَذَا المَعْنَى هُوَ الذِي أَثْبَتَهُ الكُوفِيُّونَ، وَسَمَّوْهُ (تَصْغِيرَ التَّعْظِيمِ)، قِيلَ: مِنْ هَذَا القَبِيلِ قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: لِعَائِشَةَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهَا–: "يَا حُمَيْرَاءُ، لَا تَفْعَلِي هَذَا"[2] . وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، بَلْ هُوَ لِلشَّفَقَةِ.

24. **استندَ ابنُ جماعةَ في حاشيتِهِ إلى مصادرَ كثيرةٍ:** ولم يكُنِ ابنُ جماعةَ لِيَجْحَدَ حَقَّ مَنْ كان لهُ فضلٌ عليه في عِلْمِهِ. وحتّى أنْ يكونَ في مأمنٍ عندَ مَقُولاتِهِ، وأدِلَّتِهِ؛ فكانَ يُبيِّنُ الأقوالَ عندَ ذِكرِهَا في محلِّها، وينسبُها لأهلِها. مِنْ ذلكَ: (المعاجمُ)؛ لأنّ (التّصْرِيفَ) ذو علاقَةٍ وطيدَةٍ بـــ(عِلْمِ المعاجِمِ)، وخاصَّةً كتابَيِ: (الصِّحَاحِ)، للجوهريّ، و(القاموسِ)، للفيروزابادِيّ. ومِنْ ذلكَ: كُتُبُ (النَّحْوِ)، و(الصّرفِ)، وخاصّةً الشروحَ، كـــ(شرحِ المفصّلِ، للخوارزميّ، و(الإيضاحِ في شرحِ المفصّلِ، لابن الحاجبِ، و(الكافِي في شرحِ الهادِي، قسم التّصْرِيف)، للزنجانيّ، الْمَشْهُورِ بـــ(شرحِ الْهَادِي)، أكثرَ الجاربرديُّ مِنَ النَّقْلِ عَنهُ فِي (شرحِ الشّافيَةِ)، وَ(المُحَصَّلِ في شرحِ المُفَصَّلِ) للأندلسيِّ، القاسمِ اللّورقيّ المقرئِ النَّحْوِيِّ. استَشْهَدَ كثيرًا بِكَلَامِ ابْنِ مَالِكٍ، في كتابه: (شرحِ الكافيةِ الشّافيَةِ)، و(شرحِ الشافيةِ، للرّضِيِّ)، و(شرحِ الشافيةِ، لركن الدين الاستراباذي)، و(شرحِ الشّافيةِ، للنّظّامِ النّيسابوريِّ)، و(بُغْيَةُ الطّالبِ في شرحِ غريبِ تصريفِ ابنِ الحاجبِ، لابنِ النّاظِمِ)، وغيرُهَا الكثيرُ.

(1) المرجع السابق، ص328.

(2) قوله ﷺ: "يا حميراء، لا تفعلي فإنه يورث البرص". انظر: الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي (ج17/1).

المبحث الثالث

مذهب ابن جماعة الصرفي

(آراؤه الصرفية، ومصطلحاته، وترجيحاته لمسائل الخلاف)

ابن جماعة مثل كثير من الصّرفيّين والنّحويّين، لم تخرج مواقفه تجاه علماءِ الصّرفِ والنّحو عن واحدة من صورٍ ثلاثٍ: (الحيادِ أو التّأييدِ أو الرّفضِ). وابنُ جماعةَ بوصفه نحويًّا مصريًّا تأثر بروح المدرسة المصريّة التي كان أفرادها يتخيرون من أقوال النحاة ما تستقيم لهم حجته، ولابن جماعة اختيارات يرجّح فيها مذهب البصريين في كثير من الأحيان، ومذهب الكوفيين في أحيان أخرى، أو يرجح آراءَ بعض النحاة المتأخرين تبعًا لِمَا يمليه عليه اجتهاده اللُّغوي، فلا يزال ابن جماعة يختار لنفسه من مذاهب النحويِّين ما يراه أكثر سدادًا، وهو بذلك يجري في اتجاه مدرسته التي كان أفرادها من المصريّين لا يزالون يتخيّرون من الآراء النّحويّة ما تستقيم حججه وبراهينه.

حتى في انتصاراته لسيبويه(ت180هـ)، وترجيح آرائه في مسائلَ (ما)؛ كان ذلك لا يتأتّى منه إلّا بعد مناقشة، وعرضٍ لوجهات النظر المختلفة، دون تعصُّبٍ لأفكار سيبويه، وهذا يضفي عليه طابع الاستقلاليّة في الرّأي. فهو يغلِّب رأيًا على آخر، ومذهبًا على مذهب، دون تعصُّب لأيٍّ من هذه الآراء، وتلك المذاهب. معَ العلم أنّ كلّ المذاهب كانت قد انتشرت قبل عصره بزمن ليس بالقصير، والقارئ لحاشيته، والمتفحّصُ لها يَجِدُ أنّ التّرجيحَ، والتّغليبَ، والانتقاءَ، ماثِلٌ فيها بجلاءٍ وَوُضُوحٍ.

ويتضح من الأصول الصرفية عند ابن جماعة: (السماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال، وآراؤه الصرفية، ومصطلحاته، وترجيحاته لمسائل الخلاف): أنَّهُ يدور مع الدليل حيث دار، ومن خلال المنهج الذي اعتمده في (حاشيته)، وعلى الرغم من أنّ ابن جماعة أكثر من الاستشهاد بأقوال البصريّين، وبكتبهم، وعلى الرّغم ممّا علمنا عنه في (حاشيته): أنَّهُ بصريُّ النّزعة والهوى؛ فمن آرائه ما يقف فيها مع سيبويه والبصريّين، ومنها ما يقف فيه مع الكوفيّين أو البغداديّين؛ فشخصيةُ ابنِ جماعةَ فيها استقلاليّةٌ في آراء كثيرة، كان يَرُدُّ بها الرأي الكوفيّ أحيانًا، و–أحيانًا– أخرى يَرُدُّ الرأيَ البصريَّ. إضافةً إلى استشهادِهِ الكثيرِ، والمتكررِ بآراء ابن مالك(ت672هـ) وبكتبه، كـ(التسهيل) استشهد به ستين مرة، وبكتابه: (شرح الكافية)، مع ترجيحه أقواله. وهكذا له آراءٌ كثيرةٌ تدور في (حاشيته).

1. مذهب ابن جماعة: نزعته وهواه بصريّان يلاحظ ذلك من مختاراته، وترجيحاته لآراء الجمهور والبصريين، وإن كان مستقلًّا في كثير من الأحيان برأيه، أو باتِّباعه منهجَ الانتقاءِ والاختيارِ، هذا المنهج الذي كان سائدًا في – المدرسة المصريَّةِ–، ولكنّه في النّهاية يميل إلى إحدى المدرستين الرئيستين، كما كان ذلك عند الأخفش، والفرّاء.

– المتتبع لحاشية ابن جماعة يكاد يرى هالة من القداسة تحيط (الخليل، وسيبويه)؛ فيكون ابن جماعة إمّا موافقًا لآرائهما، وإمَّا ناقلًا صامتًا، مَعَ فَحْلين مِنْ فُحُولِ العربيَّةِ لا يُشَقُّ غُبارُهُما.

– كما جاء في حاشيته على قول الجاربردي[1] : "عند أكثر النحاة" – يقول ابن جماعة–؛ أي: خلافًا للكوفيين، وسيأتي –أيضًا– في الابتداء.

(1) عالم الكتب، مجموعة الشافية من علمي الصّرف والخَطِّ (ص153).

- رأي **الباحث**: كأن مذهب الأكثر عند ابن جماعة هم البصريون.

- وكما في حاشيته على قول الجاربردي[1] : "ووزنه: (فَعْلَلِيل)"؛ أي: على المختار عند المصنف وسبق أنه **مذهب الأكثر**، ومقابله أنه مكرر الفاء، وهو مذهب الكوفيّين، كما يفهم مما سيأتي فوزنه عندهم: (فَعْفَلِيل).

رأي الباحث:: إن ابن جماعة يرى: (أن الأكثر مع البصريّين، وبالمقابل الأقل مع الكوفيّين)، وهذا يترجم ميله البصري.

- وكما في حاشيته على قول الجاربردي[2] : "فقيل يرجح بالإظهار الشّاذّ" هذا هو **المرجّح وهو مذهب سيبويه**. **الباحث**: ومن هنا فإن ترجيح ابن جماعة مذهب سيبويه يكون ترجيحًا للرأي البصري.

- وكما في حاشيته على قول الجاربردي[3]: "وجملة المخارج ستة عشر" هذا مذهب الخليل، وسيبويه، والأكثرين. وذهب الجرمي، وقطرب، والفراء، وغيرهم إلى أنها أربعة عشر فجعلوا اللام والنون والراء مخرجاً واحداً. **الباحث**: إذًا قدّم مذهب الخليل، وسيبويه، والأكثرين؛ ترجيحًا.

- وكما في حاشيته على قول الجاربردي[4]: "قد جاء حذف أحد المثلين" ذكر ابن مالك في التسهيل إنه لغة لـ(بني إسرائيل)، ومقتضاه اطّراد الحذف، وإليه ذهب الشلوبين، وهو ظاهر كلام المصنف. وذكر ابن عصفور وغيره أنّه شاذّ، وعليه نصُّ سيبويه، ثُمَّ ظاهر عبارة التسهيل: أنَّ (بني سليم) يجوِّزون ذلك، ولا يوجبونه.

- يرى **الباحث** أنّ ابن جماعة يستشهد بأقوال من يرجِّحُون مسائل سيبويه، أمثال: الشّلوبين، والمصنف: (ابن الحاجب)، وابن مالك، وابن عصفور، إن لم يكونوا بصريِّين، كانوا -بالتّتبُّع، والاستقراء- أصحابَ ميلٍ، وهوىً بصريٍّ.

- وكما في حاشيته على قول الجاربردي[5]: "وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: (عَدَوِيٌّ)" قَالَ المُصَنِّفُ فِي (شَرْحِ المُفَصَّلِ)[6] **مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ**[7] **هُوَ القِيَاسُ الذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْدِلُ عَنْهُ**، وَلَيْسَ لِمَا قَالَهُ المُبَرِّدُ وَجْهٌ فِي القِيَاسِ؛ لأَنَّ (عَدَوِيّ) أَثْقَلُ مِنْ قَوْلِكَ (عَدَوِي)؛ فَلَا مَعْنَى لِالْتِزَامِهِ. انتهى.

رأي الباحث: تَعَصُّبُ ابنِ جماعةَ لمذهبِ سيبويه يتّضِحُّ ذلك في نقله قولَ المصنف: إنّ مَذْهَب سِيبَوَيْهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْدَلَ عَنْهُ، مع إقرار ابن جماعة بذلك. وكما في قَوْلِهِ[8] : (...إنّ اللغة المذكورة قد أنكرها المبرد، وهو من أكابر النحاة، وإنكاره قادحٌ فيما سيأتي آخر الكلام – أيضاً– وإنْ رُدَّ بحكاية غَيْرِهِ إياها كأبي الخطاب، والكسائي، وأبي زيد الأنصاري، وغيرهم.

(1) المرجع السابق، ص223– 224.
(2) عالم الكتب، مجموعة الشافية من علمي الصّرف والخَطِّ (ص234).
(3) المرجع السابق، ص335.
(4) المرجع نفسه، ص358.
(5) المرجع نفسه، ص108.
(6) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج1146/2).
(7) عالم الكتب، مجموعة الشافية من علمي الصّرف والخَطِّ (ص108).
(8) المرجع السابق، ص378.

رأي الباحث: نَعْتُ ابن جماعة المبردَ بـــ(من أكابر النحاة)، يؤكِّدُ نزعته البصرية،؛ فهو زعيم البصرة في زمانه بعد المازني(ت249هـــ)، والجرمي(ت225هـــ)، وسيبويه(ت180هـــ)، والخليل(ت170هـــ).

2. استخدامه مصطلح (مذهب ســـيـــبـــويـــه)، في أكثَر مِن موضع، وهذا يؤكِّدُ مدى إجلال ابنِ جماعةَ للمذهب البصريِّ، وزعمائِهِ؛ ويتَّضِحُ ذلكَ جَلِيًّا في مَوَاطِنَ عِدَّةٍ، منها: ما في حاشيته على قول الجاربردي[1]: "ولو قلنا: إنّه (أفعل) تقدّمَ في ذي الزيادة: أنَّ الفارسيَّ، وغيرَهُ أجازوا ذلك، وأنَّ الأوّلَ هو مذهبُ ســـيـــبـــويـــه.

– وكما في حاشيته على قول الجاربردي[2]: "قُلِبَتِ الواوُ المتطرفةُ ياءً" فارق ما تقدم في مثال (اغدودن) من القول على **الرأي** المقدّم، وهو مذهب ســـيـــبـــويـــه: بأنّ الطَّرَفَ يستثقل فيه ما لا يستثقل في الوَسَطِ؛ لأنّه مَحَلُّ التغيير. قال ابن عـــصـــفـــور: ألا ترى أنَّهم يقلبون مثل: (عصى)، ولا يلزم ذلك في مثل: (صوم)؟.

– وكما في قولِهِ[3]: (....وَالأَوَّلُ مَذْهَبُ ســـيـــبـــوَيـــْه، وَهُوَ الصَّحِيحُ لِلسَّمَاعِ؛ فَإِنَّ العَرَبَ حِينَ نَسَبَتْ إلى (شَنُوءَةٍ) قَالُوا: (شَيْء) فَإِنْ قِيلَ: (شَيْء) شَاذٌّ أُجِيبَ: بِأَنَّهُ لَوْ وَرَدَ نَحْوُهُ مُخَالِفًا لَهُ صَحَّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمْ يُسْمَعْ فِي (فَعُولَة) غَيْرُهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ إلّا كَذَلِكَ؛ فَهُوَ جَمِيعُ المَسْمُوعِ مِنْهُ فَصَارَ أَصْلًا يُقَاسُ عَلَيْهِ. أيَّدَ ابنُ **جماعةَ مَذْهَبَ ســـيـــبـــوَيـــْه؛ لأنه لم يسمع غيره.**

– **استخدامه مصطلح (مذهب ســـيـــبـــويـــه، والأخفش)**[4]، كما في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: "إلَّا أَنَّ الغَالِبَ" مَا قَالَ: إنَّهُ الغَالِبُ جَعَلَهُ ابْنُ مَالِكٍ، وَغَيْرُهُ مَقِيسًا، وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْه، وَالْأَخْفَشِ إلَّا أَنَّهُمَا قَالَا: إنَّ (فَعْلًا) – مَثَلًا– قِيَاسٌ فِي المُتَعَدِّي مِنْ (فَعَلَ)، وَ(فَعْلٌ) فِيمَا لَا يُسْمَعُ خِلَافُهُ فَإِنْ سُمِعَ خِلَافُهُ وُقِفَ عِنْدَهُ. وَقَالَ سِيبَوَيْه: قَالُوا: (ضَرَبَهَا الفَحْلُ ضِرَابًا)، وَالقِيَاسُ (ضَرْبٌ). وَلَا يَقُولُونَهُ: كَمَا لَا يَقُولُونَ: (نَكْحًا، وَهُوَ القِيَاسُ)، وَظَاهِرُ قَوْلِ الفَرَاءِ: إنَّ القِيَاسَ جَائِزٌ وإِنْ سُمِعَ غَيْرُهُ، وَقِيلَ: لَا يُقَاسُ فَلَوْ وَرَدَ (فِعْلٌ) مِنْهُ لَا يُدْرَى كَيْفَ نُطِقَ بِمَصْدَرِهِ لَمْ يَجُزْ النُّطْقُ بِهِ عَلَى (فَعْلٍ) عَلَى الثَّالِثِ، وَيَجُوزُ عَلَى الآخَرَيْنِ. وَالمُتَبَادَرُ مِنْ كَلَامِ المُصَنِّفِ هُوَ الثَّالِثُ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِالْأَوَّلِ، وَجَعَلَ الغَلَبَةَ مُجَوِّزَةً لِلْقِيَاسِ إذَا لَمْ يُسْمَعْ خِلَافُ الغَالِبِ، وَاللهُ – تَعَالَى– أَعْلَمُ.

– وكما في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي: "وَحُذِفَتْ" ظَاهِرُهُ أَنَّ المَحْذُوفَ (العَيْنُ)، وَصَرَّحَ بِهِ المُصَنِّفُ فِي (شَرْحِ المُفَصَّلِ)[5] تَبَعًا لِلزَّمَخْشَرِيِّ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَخْفَـــش، وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الخَلِيـــلُ وَســـيـــبـــوَيـــْه: أَنَّ المَحْذُوفَ هُوَ الأَلِفُ الثَّانِيَةُ الزَائِدَةُ، وَسَتَأْتِي – أَيْضًا.

رأي الباحث: وكأنّه من الآن يؤيد مذهب الخَلِيـــلِ وَســـيـــبـــوَيـــْه.

3. استخدامُهُ مصطلحَ (مذهبِ الكـسائـــيِّ، ومذهبِ الـــفـــرّاءِ، مع ترجيحه مذهب ســـيـــبـــويـــه)، كما في حاشيته على قول الجاربردي[1]: "لا يؤدي إلى منع الصّرف من غير علَّةٍ"؛ لأنَّهُ حينئذ يؤدِّي إلى مذهبين: أحدُهُمَا: مذهبُ

(1)عالم الكتب، مجموعة الشافية من علمي الصّرف والخَطِّ (ص364).
(2) شاهين، مجموعة الشافية (ص367).
(3) المرجع السابق، ص104.
(4) شاهين، مجموعة الشافية (ص285).
(5) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج1146/2).

الكسائي: وهو منعُ الصَّرْفِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. والآخَرُ: مذهبُ الفرّاءِ وهو منع الصرف بِعِلَّةٍ؛ فَعُلِمَ مِنْ هذا أنَّ تَرْكَ القَلْبِ مُطلقاً لا يُؤدِّي إلى منعِ الصّرفِ بغيرِ عِلَّةٍ بل يُؤدِّي إلى أحدِ مذهبين. والأَصَحُّ منهما مَنْعُ الصَّرْفِ مِنْ غَيرِ عِلَّةٍ؛ فوجَبَ أنْ يكونَ: (على الأصَحِّ) مُتعلِّقاً بقوله: "بأداءِ". ولا يجوزُ أنْ يكونَ مُتَعَلِّقاً بقوله: "يُعْرَفُ القلبُ"؛ **لِمَا** بَيَّنَّا، ولا يظهرُ لك إلَّا بالتَّأمُّلِ. وحاصِلُهُ أنْ يُعْرَفَ القَلبُ بما هو مذهبُ سيبويه؛ لأنَّهُ لو لم يُقَدَّرِ القَلْبُ أَدَّى في عَدَمِ القلبِ إلى مذهبين: **أحدُهُما:** مذهبُ الكسائي. والآخَرُ: مذهبُ الفرّاءِ. ولكنَّ مذهبَ الكسائيّ بالنّسبة إلى مذهبِ الفرّاءِ أَصَحُّ؛ لِمَا يَجِيئُ؛ إنْ كان مذهبُ سيبويه أَصَحَّ منهما.

4. يعرض المذهبَ الكُوفيَّ، من غير ترجيح كما في حاشيته على قول الجاربردي: "لِأَنَّهُ لَا يُتَناوَلُ لِتَصْغِيرِ الذِي لَهُ لِلتَّعْظِيمِ"، فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ مِنَ التَّغْيِيرِ مَا يَكُونُ لِلتّعْظِيمِ، وَهُوَ مَذْهَبٌ كُوفِيٌّ.

5. ويؤكد أنه ذو نزعة بصريّة: تأييده مذهب الجمهور، وأكثر الأئمة، ومن المعروف أنّ الجمهور – غالبًا– هم البصريّون. كما ورد من قول ابنِ جماعةَ في حاشيته على قول الجاربردي: "فَقَالَ بَعْضُهُمْ" هَذَا القَوْلُ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ، ومِنْهُمْ سِيبَوَيه.

– وكما في حاشيته على قول الجاربردي:[2] "أردفه بما يخرج سوى المحدود" فيه، وفيما بعده استعمال (سوى) متصرفة (مفعولاً)، و(فاعلاً) وإلى جواز ذلك ذهب الزجاجي، واختاره ابن مالك، وأكثر من الشواهد عليه نظماً ونثرًا، ومذهب سيبويه، والجمهور أنّها (ظرف مكان) ملازم للنصب، لا يخرج عن ذلك إلّا في الضّرورة .

6. المصطلحات الصّرفيّة، والنَّحْويّة عند ابن جماعة بصريّة من الدّرجة الأولى:

– استخدام المصطلحات البصريّة، مثل: (الصّفة) البصريّ بدلًا من (النّعت) الكوفيّ، و(الضّمير) البصريّ بدلًا من (الكناية أو المُكّنى) الكوفيّ، و(الظَّرفُ) البصريّ بدلًا من (المحلّ) الكوفيّ، و(البدل) البصريّ بدلًا من (التّرجمة أو التّبيين) الكوفيّ، و(الجرّ) البصريّ بدلًا من (الخفض) الكوفيّ، وقليلًا ما كان يستخدم (الخفض) الكوفيّ مقارنة بالـ(الجرّ) البصريّ.

– كما في قوله[3]: (...لأنَّ العِلْمَ بالصفةِ موقوفٌ على العِلْمِ بالموصوفِ، وأُجِيبَ بأنَّ معرفةَ الصِّفَةِ تَستلزمُ معرفةَ الموصوفِ بوجهٍ لا يكونُ حقيقتُهُ سلمنا، ولكنْ لِمَ لا يجوزُ أن يكونَ الموصوفُ يُعْلَمُ أو لا في عِلْمٍ مُتَقَدِّمٍ لم يُعْرَفْ صِفَتُهُ في عِلْمٍ متأخِّرٍ؛ فَيَستلزمُ العِلْمُ بالصفةِ العلمَ بالموصوفِ؟ ولكنْ لا مِنْ هذا العلمِ المتأخِّرِ، بل مِنَ العِلْمِ المُتَقَدِّمِ).

7. الكتب، والأعلام الواردة في (الحاشية)، تظهر نزعة ابن جماعة، وميوله: فمن علماء اللغة والنّحو والتّصريف والرّواة الذين ذكرهم في (الحاشية): ذكر ما يفوق الستين عالمًا، وراوية، وجلّهم من علماء التصريف والنحو. ومن الملاحظ أنّ أكثرَ هؤلاء الستين، تداولًا، وذكرًا عند ابنِ جماعة هم أهلُ البصرةِ، وبغدادَ، والموصلِ، أصحابُ النّزعة البصريّة، أعلامًا وكتبًا؛ وهذا إيذانًا منه، وإشعارًا أنْ يكون بصريًّا ابتداءً، أو على الأقل بصريَّ النّزعةِ والهوى.

(1) المرجع السابق، ص168.

(2) المرجع نفسه، ص126.

(3) شاهين، مجموعة الشافية (ص134).

إضافة إلى ذلك أكثر من استشهاده بأصحاب المدرسة البغداديّة، والأندلسيّة، والمصريّة، مدارس التحقيق، والاختيار، والانتقاء، والترجيح؛ كاعتداده بـــ(ابن مالك)، واستشهاده بآرائه، وكتبه؛ فقد ذكره:(138) مرة، واستشهد بكتابه التسهيل: ستين مرة. حتى أنه استشهد بكلام بدر الدين (ابن الناظم)(ت686هـــ) أربع عشرة مرة.

فكان توزيع الأعلام في الحاشية على النحو الآتي: البصريون: الخليل(ت170هـــ)، **وسيبويه**(ت180هـــ): مائتان وأربع وثلاثون مرة، وأبو زيد الأنصاري(ت215هـــ)، **والأخفش الأوسط**(ت215هـــ)، **والمازني**(ت249هـــ)، **والمبرد(ت285هـــ):** أربع وخمسون مرة، **والأصمعي**(ت216هـــ)، وابـن **دريد**(ت321هـــ)، **ومعمر بن المثنى**(ت209هـــ)، **وعيسى بن عُمَرَ**(ت149هـــ)، **ويونس بن حبيب**(ت182هـــ).

والكوفيون: الكسائي(ت289هـــ)، **والفراء**(ت207هـــ): تسع وثلاثون مرة، **وثعلب**(ت291هـــ): ست عشرة مرة، ومعاذ الهراء(ت187هـــ)، وأبو عمرو الشيباني(ت206هـــ)، وأبو بكر، ابن الأنباري(ت328هـــ).

والبغداديون: الزجاج(ت311هـــ)، والزجاجي(ت337هـــ)، والجعبري(ت732هـــ)، وابن درســـــتـــــويـــــه(ت347هـــ)، والجواليقي(ت540هـــ)، **واللورقي(ت661هـــ):** عشرون **مرة**، **والسِّيرافيُّ(ت368هـــ):** إحدى وعشرون مرة، **والزمخشريّ**(ت538هـــ): تسع عشرة مرة، **وابن الدهان البغدادي**(ت569هـــ). **ومن أهل الموصل:** أبو علي الفارسي(ت377هـــ)، وابن جني(ت392هـــ). **ومن أهل الأندلس: ابن مالك**(ت672هـــ): مائة وثمانٍ وثلاثون مرة، **وأبو حيان**(ت745هـــ): ثمانٍ وتسعون مرة، وابن هشام الخضراوي(ت646هـــ)، وابن عصفور(ت646هـــ)، وابن سيِّده(458هـــ)، وأبو إسحاق بن ملكون(ت581هـــ)، **وابن الناظم**(ت686هـــ): أربع عشرة مرة، ومكي بن حموش(ت437هـــ).

والمصريُّون: ابن عقيل(ت769هـــ)، **والمرادي**(ت749هـــ): إحدى وعشرون21مرة، وابن هشام(ت761هـــ): تسع وعشرون مرة، والسمين الحلبيّ(ت756هـــ).

8. ظهورُ شخصيَّةِ ابنِ جماعةَ، واستقلاليَّتُهُ: مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ يَتّضِحُ لَنَا أَنَّ ابنَ جماعةَ بَصْرِيُّ النَّزْعَةِ وَالهَوَى؛ وَلَكِنْ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ مِن استقلالِ شَخصيَّتِهِ، واعتمادِهِ الأَدِلَّةَ والحُجَجَ والبَرَاهِينَ والتَّرْجِيحَاتِ مَعَ تَفَرُّدِهِ بِالرَّأْيِ، فلم يكن ابنُ جماعةَ في منهجه تابعًا لمدرسة من المدارس، أو أي مذهب من المذاهب؛ فقد أفاد من علماء البصرة، كما أفاد من علماء مدرسة الكوفة، إضافة إلى اعتماده مدارسَ بغدادَ، والأندلس، ومصر بأسلوب علمي؛ فمدرسته لم تكن واحدة على الإطلاق، وإنما كانت متعددة. وَيَبْرُزُ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي نَقْدِهِ جَمِيعَ المَدَارِسِ، وَالمَذَاهِبِ، وَالأَعْلَامِ؛ كَمَا فِي النَّمَاذِجِ الآتِيَةِ:

نقده الكوفيّين: بما أنَّ ابنَ جماعةَ متَّبعٌ للمذهب البصريِّ؛ فهو لا يقيسُ إلاّ على الكثيرِ المُطّردِ: كما جاء في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي[1]: "وَخَصَّ اليَاءَ؛ لِأَنَّهُ أَخَفُّ مِنَ الوَاوِ" يُرِيدُ أَنَّ الأَوْلَى بِالزِّيَادَةِ حُرُوفُ المَدِّ. وَالأَلِفُ قَدِ اسْتَبَدَّ بِهَا الجَمْعُ. وَاليَاءُ أَقْرَبُ إِلَيْهَا؛ لِثِقَلِ الوَاوِ فَخُصَّتْ بِالزِّيَادَةِ، هَذَا وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ، وَابْنُ الدَّهَانِ أَنَّ الأَلِفَ قَدْ تُجْعَلُ عَلَامَةً لِلتَّصْغِيرِ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ العَرَبِ فِي (هَدْهَد هُدَاهِد) يَعْنُونَ الصَّغِيرَ، وَفِي: (دَابَّةٍ وَشَابَّةٍ): (دُوَابَّةً وَشُوَابَّةً)، وتأوّلَ ذلك البصريُّون بِأَنَّ

(1) شاهين، مجموعة الشافية (ص329).

(الهَدَاهِدَ) لُغَةٌ فِي (الهُدْهُدِ)، وبَأَنَّ أَلِفَ (دَوَابَّةٍ وَشَوَابَّةٍ) بَدَلٌ عَنْ يَاءِ التَّصْغِيرِ، والأَصْلُ: (دُوَيْبَةٌ وَشُوَيْبَةٌ)؛ لِأَنَّ يَاءَ التَّصْغِيرِ قَدْ تُجْعَلُ أَلِفًا إِذَا وَلِيَهَا حَرْفٌ مُشَدَّدٌ.

ويرى الباحث: أنّ البصريّين يعتدُّون بالأكثر في القياس، وبالسماع على الكثرة الكاثرة، ولا يعتدُّون بالقليل، والشّاذِّ كالكوفيّين، وإنْ كان ذلك تأوّلوا كما في هذا الموقف، وهذا الموضع.

ولم يخلُ من مخالفة للبصريّين، وموافقةٍ للكوفيين: كما جاء في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي[1]: "الأصل جنادل"[2] هذا قول البصريّين[3] ، وقال الكوفيُّون: الأصلُ (جَنَدِيلٌ)، ووافقهم أبو علي[4] ، واختاره ابن مالك[5] ، قال: لأنَّ (جَنَدِلًا)، ونَحْوَهُ ينطَلِقُ على مُفرداتٍ لا جُموعٍ، و(فَعْلِيلٌ) في الآحادِ بخلاف (فَعَالِل)[6] .

ترجيحه مذهب الكسائي: كما جاء في حاشيته على قَوْلِ الجاربردي[7] : "بل اللازم حينئذٍ من أحد المذهبين" الثاني أن يقول: نعم. ولكنَّ مذهبَ الكسائي أرجحُهُمَا؛ والأَخْذُ بالراجح مُتَعَيِّنٌ. والمرجوحُ مَعَ ملاحظتِهِ سَاقِطٌ؛ فصَحَّ بهذا الاعتبارِ إطلاقُ (أداء) ترك القلبِ إلى مَنْعِ الصَّرْفِ مِنْ غَيرِ عِلّةٍ، وكانَ في قولِ الشَّارِحِ: (لكنْ ما ذكرناهُ أوّلًا أولَى) إشارةٌ إلى هذا الاعتذارِ.

الخلاصة: من كل ما سبق يتضح لنا أنّ ابنَ جماعةَ يمتلِكُ شخصيةً مُستقِلَّةً، باعتمادِهِ الأدِلّةَ والحُجَجَ والبَراهينَ والتَّرجيحاتِ معَ تَفَرُّدِهِ بالرّأي. ولكنّهُ كان موضوعيًّا في نَقْلِهِ وجَمْعِهِ، ينتقي ويختار بالدّليلِ والبُرْهَانِ.

الخاتمة

قدّم البحث دراسة وافية حول شخصية موسوعية، هذه الشخصية التي تركت للأمة العربية، والأمة الإسلامية ذخائر نفيسة من مؤلفات في شتّى الفنون؛ فكانت هذه الدراسة مبيّنة مكانتها العلميّة في عصرها عصر الموسوعات، وخاصّةً مكانتها اللّغويّة والصّرفيّة والنّحويّة وبعرض هذه الإمكانات العلمية على معمل اللّغويّين والصّرفيّين والنّحويّين، وباستخدام أدوات الفرز: من الأصولِ النّحويّة، وأدلّة الاستشهاد، وبالتّتبع والاستقراء؛ توصّلت الدّراسة إلى مذهب ابن جماعة، مذهبِ الاستقلاليّة، بعد أنْ بيّنت الدّراسة منهجَهُ، وقد خَلُصَتْ هذه الدّراسةُ إلى:

أولًا: النتائج:

- لم يخالف ابن جماعة في منهجه الذي اختاره لترتيب أبواب (حاشيته) من سبقه؛ فتناول ابن جماعة أبواب (التصريف الأربعين)، مرتبة على النسق الذي وضعها عليه قبله ابن الحاجب في شافيته، والجاربردي في شرحه، على النحو الآتي: 1.

(1) شاهين، مجموعة الشافية (ص195).

(2) (جَنَدِل) هو المكان ذو الجَنَادِل؛ أي: الحجارة، فحذفوا الموصوف وهو (المكان)، والمضاف وهو (ذو)، واقتصروا على المضاف إليه وهو (جَنَادِل). ثُمَّ حذفوا الألف؛ لأنَّ الْعِلْمَ بِرَفْضِ أربعِ حركات متوالية في كلمة مُنَبِّهٌ على حذف ساكن. ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف (ص78).

(3) لا (فَعَلِل)، بقولهم: (جَنَدِل)، بل جعله البصريون فَرْعًا على (فَعَالِل)، وأصله (جَنَادِل). المرادي، توضيح المقاصد والمسالك (ج3/1523).

(4) وجعله الفراء(ت207هـ)، وأبو علي(ت377هـ): (فَعْلِيل)، وأصله (جَنْدِيل). المرادي، توضيح المقاصد والمسالك (ج3/1523).

(5) ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف (ص78).

(6) واختاره المصنِّفُ ابن مالك(ت672هـ)؛ لأنَّ جَنَدِلًا مُفْرَدٌ، فتفريعُهُ على المفردِ أولى. المرادي، توضيح المقاصد والمسالك (ج3/1523).

(7) شاهين، مجموعة الشافية (ص169).

تعريفُ (عِلْمِ التَّصريفِ)، 2. أنواع الأبنية، 3. الميزان الصرفي، 4. القلب المكاني، 5. الصحيح والمعتل، 6. أبنية الاسم الثلاثي المجرد، 7. رد بعض الأبنية إلى بعض، 8. أبنية الاسم الرباعي المجرد، 9. أبنية الاسم الخماسي المجرد. (أبنية الاسم المزيد فيه)، 10. أحوال الأبنية، 11. الماضي، 12. بناء الفعل الرباعي، 13. المضارع، 14. الأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وأفعل التفضيل، 15. الصفة المشبهة، 16. المصدر، 17. المصدر الميمي، 18. اسم المرة، 19. أسماء الزمان والمكان، 20. اسم الآلة، 21. التصغير، 22. النسب، 23. الجمع. 24. المؤنث، 25. الصفة، 26. ما زيادته مدة ثالثة، 27. التقاء الساكنين، 28. الابتداء، 29. الوقف، 30. المقصور، 31. الممدود، 32. ذو الزيادة، 33. الإمالة، 34. تخفيف الهمزة، 35. الإعلال، 36. الإبدال، 37. الإدغام، 38. الحذف، 39. مسائل التمرين، 40. الخط.

- استخدامُهُ (القاموسَ)، بِكَثْرَةٍ ملحوظةٍ؛ بلغت مائةً وتسعين مرّةً؛ فالفيروزآباديّ شيخُ ابنِ حَجَرٍ تلميذِه، ومعاصرٌ له. وكذلك (الصحاح)؛ للارتباط الوثيق بين علمي المعاجم، والتصريف.
- اعتماده كتبَ ابنِ مالك؛ فقد استشهد به أكثر من مائةٍ وثمانٍ وثلاثينَ مَرَّةً.
- اقتناءُ ابنِ جماعةَ أكثرَ مِنْ نُسْخَةٍ لِلْمُؤَلَّفِ الوَاحِدِ. وذلكَ ليسَ بعزيزٍ على مِثْلِ ابنِ جَمَاعَةَ، وهو قاضي القُضاةِ في القاهرةِ أن يتوفّرَ لهُ ما لم يَتوفّرْ لِغيرِهِ، وقد كانتِ القاهرةُ قِبْلَةَ العِلْمِ والعُلَمَاءِ في عصرِهِ، في زمَنِ سقوط بَغْدَادَ، والأَنْدَلُس؛ فكانتْ القاهرَةُ محطّ العِلْمِ، والعُلَمَاءِ.
- عنايته بالحدود والتعريفات، لغةً، واصطلاحًا.
- دِقّةُ ابنِ جماعةَ في النقل، والأمانة في الاقتباس.
- إحاطَتُهُ بِأقوَالِ النُّحَاةِ، وآرائِهِمْ في المَسْأَلَةِ الصّرفيّة الواحِدَةِ، بل والنَّحْوِيّةِ معَ تَفنيدِ هذهِ الأقوالِ وترجيحِ بعضِهَا على بَعْضٍ، وردِّ بَعْضِ الآراءِ؛ فقد كانَت حاشيته جَامِعَةً لِمُخْتَلَفِ المَدارسِ: البَصريّةِ، والكُوفيّةِ، والبَغداديّةِ، والأندلسيّةِ، وهذا منهجُ المدرسةِ المِصريّةِ الشّاميّةِ.
- تميزت حاشية ابنِ جماعةَ بتتبعه للعالِمِ الصّرفيّ، أو النّحويِّ، في أكثرَ مِنْ مؤلَّفٍ في مسألة واحدة؛ ليعقد مقارنة، أو مقابلة، بين آراء هذا العالِمِ نفسِه في مؤلَّفاته المختلفة؛ ثم يغلِّب ويرجِّح.
- حَشْدُهُ الشّواهدَ الصّرفيّةَ منَ القرآنِ الكريمِ، والحديث الشريف، والشّعرِ، والنّثرِ، فهو جامعٌ للشواهدِ الصرفيّةِ التي اسْتَشْهَدَ بهَا الصّرفيّونَ مِنْ قَبْلِهِ مَعَ زياداتٍ مِنْ عِنْدِهِ.
- جَمْعُ ابنِ جماعةَ ما لم يُسْبَقْ إلى جَمْعِهِ، وقد صَرَّحَ بذلك؛ مفاخرًا؛ فَكَانَ يَقُولُ: "أعْرِفُ خَمْسَةَ عَشَرَ عِلْمًا لَا يَعْرِفُ عُلَمَاءُ عَصْرِي أَسْمَاءَهَا..."[1] .
- تأييده المصنفَ على الشّارحِ تارة، واعتراضه على الشارح والمصنف تارة أخرى.
- غلب عليه الأسلوب التعليمي، في إعرابه الشرح، وفي عرض المسألة في صورة سؤال وجواب.
- مَيْلُهُ إلى الإيجَازِ، مَعَ أنّ ابنَ حَجَرٍ قالَ عَنْهُ لَا يُجِيدُ الإيجَازَ، قدْ يَكُونُ في غَيْرِ هذه المَخْطُوطَةِ. إضافة إلى تفصيله المُجْمَلَ.

(1) السخاوي، الضوء اللامع (ج162/11).

- الإحالة إلى حاشيته نفسها؛ منعًا للتّكرار، معَ الإحالةِ إلى كُتُبِ الشّارِحِ، وكُتُبِ المُصَنِّفِ.
- معرفته بلغات العرب، والقليل، والنادر منها، والمتروك، والشّاذِّ عندَ ابنِ جماعةَ يُحْفَظُ، ولَا يُقَاسُ عليهِ، إسوةً بالمذهب البصريّ.
- عَالِمٌ بالقَراءَاتِ، – وكانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ اللهِ في شَهْرٍ واحدٍ–، كما ذَكَرَ ذَلِكَ السُّيُوطِيُّ.
- عرضُهُ المسائلَ الخلافيةَ بين البصريّين والكوفيّين، وإبداءُ رأيهِ، وتصويبُهُ، وتخطيئُهُ الآخرين دونَ تعصُّبٍ، أو محاباةٍ، معَ ترجيحِهِ المسائلَ.
- يتضح من الأصول الصرفية عند ابن جماعة: السماع، والقياس، والإجماع، وآرائه الصرفية، ومصطلحاته، وترجيحاته لمسائل الخلاف أنَّهُ يدور مع الدليل حيث دار، ومن خلال المنهج الذي اعتمده في (حاشيته)، وعلى الرغم من أنّ ابن جماعة أكثر من الاستشهاد بأقوال البصريّين، وبكتبهم، وعلى الرغم مما علمنا عنه في (حاشيته) أنَّهُ بصريُّ النّزعة والهوى؛ فمن آرائه ما يقف فيها مع سيبويه، والبصريّين، ومنها ما يقف فيها مع الكوفيّين.
- يَعْكِسُ التّأليفُ طريقةَ التّأليفِ في عصرِهِ المملوكيِّ، القائمةِ على الشُّروحِ، والحواشي.

ثانيًا: التوصيات:

1. يوصي الباحثُ بالتراث النحوي؛ بتحقيق مخطوطاته، وبدراسة أعلامه دراسة مستفيضة.
2. ضبط النصوص، وليس مجرد طباعة النص ونشره؛ لهدف مادي ربحي؛ فتفتح النفوس للقراءة، وتبعث فيها الطمأنينة أي طمأنينة.
3. ضرورة شُرحِ كتبِ ابنِ جماعةَ اللُّغويَّةِ، والنَّحويَّةِ، والصَّرفيَّةِ؛ والتَّعليق عليها، وتوضيحِ الغامضِ منها.

- وخاصّة؛ تحقيق أبواب الحاشية المتبقية، التي لم يحققها الباحث، وهي: (المؤنث، والصفة، وما زيادته مدة ثالثة، والتقاء الساكنين، والابتداء، والوقف، والمقصور، والممدود، وذو الزيادة، والإمالة، وتخفيف الهمزة، والإعلال، والإبدال، والإدغام، والحذف، ومسائل التمرين، والخط).

وصلى الله على محمد

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل. (1405هـ). *الموسوعة القرآنية*. (د. ط)، (د. م)، مؤسسة سجل العرب.

البغدادي، أبو بكر أحمد الخطيب. (1407هـ). *موضح أوهام الجمع والتفريق*. تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي. ط1. بيروت. دار المعرفة.

ابن تغري بردي. (د. ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (د. ط). مصر. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دار الكتب.

ابن جنّي. (1421هـ-2000م). *سر صناعة الإعراب*. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن جنّي. (1373هـ-1954م). *المنصف. شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني)*. ط1. (د. م). دار إحياء التراث القديم.

الجوهري. (1407هـ-1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4، بيروت. دار العلم للملايين.

حاجي خليفة. (1941م). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. (د. ط)*. بغداد. مكتبة المثنى.

ابن حجر. (1389هـ-1969م). *إنباء الغمر*. د. حسن حبشي. (د. ط). مصر. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي.

العسقلاني، ابن حجر. (1392هـ-1972م). *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. تحقيق: محمد عبد المعيد خان. ط2. حيدر أباد. الهند. مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الأسمر، راجي. (1992م). *شرح ديوان الأخطل*. ط1. بيروت. دار الكتاب العربي.

الاستراباذي، ركن الدين. (1425هـ - 2004م). *شرح شافية ابن الحاجب*. المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراه). ط1. (د. م). مكتبة الثقافة الدينية.

الزركلي. (2002م). *الأعلام*. ط15. (د. م). دار العلم للملايين.

السخاوي. (د. ت). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. (د. ط). بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة.

السّيوطيّ. (د. ت). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). لبنان. المكتبة العصرية.

ابن سيده. (د. ت) *المخصّص*. (د. ط). بيروت. دار الكتب العلميّة.

الشوكاني. (د. ت). *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. (د. ط) بيروت. دار المعرفة.

الشيرازي. (د. ت). *المهذب في فقه الإمام الشافعي. (د. ط). (د. م). دار الكتب العلمية*.

الصفدي. (1420هـ-2000م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وآخرون. (د. ط). بيروت. دار إحياء التراث.

ابن الحاجب، والجاربرديِّ، وابنِ جَمَاعَةَ. (1404هـ–1984م). مجموعة الشافية من علمي الصّرف والخَطِّ ت. ط3. بيروت. لبنان. عالم الكتب.

ابن العماد. (1406هـ–1986م). *شذرات الذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط. خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط. ط1. دمشق، بيروت. دار ابن كثير.

ابن الغزي. (1411هـ–1990م). ديوان الإسلام. تحقيق: سيد كسروي حسن. ط1. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.

شهبة، ابن قاضى. (1407هـ). *طبقات الشافعية*. تحقيق: الحافظ عبد العليم خان. ط1. بيروت. عالم الكتب.

ابن مالك. (1422هـ–2002م). *إيجاز التعريف في علم التصريف*. المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم. ط1. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

شاهين، محمد عبد السلام. (1435هـ–2014م). ضبط واعتنى *مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط* على: (متن الشافية لابن الحاجب(ت646هـ)، وخمسة شروح لها: 1- شرح الشافية للجاربردي(ت746هـ)، 2- شرح الشافية لنقرة كار(ت776هـ)، 3- حاشية على شرح الجاربردي لابن جماعة(ت819هـ)، 4- المناهج الكافية في شرح الشافية للشيخ زكريا الأنصاري(ت926هـ)، 5- الفوائد الجليلة في شرح الفرائد الجميلة لإبراهيم الكرمياني(ت1016هـ). ط1. لبنان. دار الكتب العلمية.

المرادي. (1428هـ–2008م). *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك*. شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. ط1. (د. م). دار الفكر العربي.

المرزوقي. (1424هـ–2003م). *شرح ديوان الحماسة*. تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين. ط1. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.

الزّمخشريّ. (1993م). *المفصّل في صنعة الإعراب*. تحقيق: د. علي بو ملحم. ط1. بيروت. مكتبة الهلال.

السهيلي. (1412هـ–1992م). نتائج الفكر في النَّحو، ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.

Copyright of IUG Journal of Humanitarian Research is the property of Islamic University of Gaza and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.